

هدية

الى من بنى تاريخ العرب والاسلام

أما تاريخ العرب القديم فهو الكنز المكن الذي انطوت عليه أعاصير
العصور الماضية من أربعمائة قرن الى الآن ، وان مفتاح هذا الكنز محط
شغايا بعضها في السجلات الممتدة جداً من مواد لسان العرب ، وبعضها ملقى على
قارعة الطريق في مزبلة الخرافات والأساطير ، وبعضها مضيوع بالالوان الفرعونية
والاشورية والفينيقية

واما تاريخ الاسلام فقد كان اجدادنا حريصين على ان يجمعوا حجارته
ومادة بنائه ، ثم تركوها لنا ركائماً محفوظاً غير منظوم
وان من الضائقة يمكن ان اقدم هذا الجزء من الهدية لكشف
العظيم والمهندس المبقرى الذي يجد مفتاح تاريخ العرب القديم ويقم من حجارة
التاريخ الاسلامى البناء الجليل الفخيم ، ولكن هذا كل ما عندى الآن ،
والهدايا على مقدار مهديها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَادِرِ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
رُوحَ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ تَكُونُ بِهَا أُمَّةٌ جَدِيدٌ وَعَمَلٌ * وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
وَبَعْدُ فَإِنَّ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الَّذِي يَسِّرُ لِي الْوَصُولَ
مِنْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ إِلَى جُزْئِهَا الْعَاشِرِ ، بَعْدَ أَنْ لَمْ أَكُنْ
أَتَوَقَّعُ ذَلِكَ عِنْدَ الشُّرُوعِ فِي جُزْئِهَا الْأَوَّلِ ، هُوَ الْقَادِرُ
عَلَى أَنْ يُرْسِدَنَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَالْفَلَاحِ فَنَبْلُغَ مِنْ
دَرَجَاتِ الْعِزِّ وَالْقُوَّةِ وَالسَّعَادَةِ مَا نَنْظُنُّهُ الْآنَ بَعِيدَ
الْمَنَالِ ، وَهُوَ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

غُرَّةُ الْمُحَرَّمِ ، ١٣٥٠

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

خلق التضحية

نحتاج القوميات - في كثير من مواقفها - الى أن نغذي حياتها بحياة أفراد منها ، فاذا كان خلق التضحية قوياً في أبناء الأمة استمدت القومية حياتها من حياتهم ، وتقدمت مسرعة نحو مطعمها حتى تبلغه . وحينئذ تلعب حياة أهل التضحية من جديد فيكتب الله لهم خلوداً ابدياً .

لما نشبت الحرب العظمى كان الانكليز أمة ليس لها جنودية اجبارية ، ولم يكن لها من أبنائها المتعلمين ضباط كثير و العدد كما للامان من شبابهم . وما أن نُودي في بلاد الانكليز بأن الوطن في خطر ، وأنه يحتاج الى أن تتحوّل الأمة كلها الى أمة حربية ، حتى رأينا الموظف في الحكومة ، والعامل في المتجر الكبير ، والنام في قصر الرخاء والثروة ، والمنصرف الى زراعتة وضياعه ، والمؤلف ، والمدرس ، والشاعر ، والمحامي ،

يتحولون كلهم في بضعة أشهر الى ضباط وطارين ومحاربين
ومدبري مكاتب تموين ، فيتألف منهم لامتهم جيش وطن رجاله
نفوسهم على اقتحام الموت في سبيل الوطن ، وما هي إلا بضعة
سنوات حتى وضعوا بأيديهم أزمة الممالك في مشارق الأرض
ومغاربها واستعملوا قوى الدنيا لفائدة قوميتهم وحياتها . ولو
ان أبناء الامة الانكليزية لم يكن عندهم خلق التضحية ولم يلبثوا
نداء الوطن في ساعة الخطر من صميم أفئدتهم ، لكان من
المستحيل أن يكون لهم في الجبهة الفرنسية جيش مؤلف من خمسة
ملايين رجل كلما أبادت منهم نيران الالمان الفأزل من سفائن
بحر المانش الى الساحل الفرنسي ألف غيرهم ليملاؤوا مواقعهم في
الخنادق . واستمرت الحال على ذلك الى أن تغلبت بلاد الانكليز
الوطنية على مهارة الالمان الحربية ، وقيل يومئذ : ويل للمغلوب !
خلق التضحية في جمهور الامة ، وانتظام وظيفه القيادة
أو الامامة - في خاصتها ، هما مناط نماء القوميات وبقاء الممالك

وان امة تفقد خلق التضحية وبختل فيها نظام القيادة محكوم عليها بالفناء لا محالة

أرأيت - لما أراد الله للاسلام أن تنتشر دعوته من الحرمين الشريفين الى الصين شرقاً والى المغرب واسبانيا وفرنسا غرباً - كيف كان خلق التضحية في سكان جزيرة العرب يُغذي جيوشَ خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وعمر بن العاص ثم جيوش قتيبة بن مسلم ومسلمة بن عبد الملك وطارق بن زياد وعبد الرحمن الغافقي وغيرهم من أبطال الاسلام بمئات الالوف من العرب الذين باعوا نفوسهم لله بالجنة ، فكان الخليفة يضرب بالالوف منهم قطراً فيقتحمون الموت ويحظى الاسلام من موتهم بالحياة في ذلك القطر ، الى أن أضحوا سادة الارض بلا منازع . وهل كانت تكون للاسلام تلك السيادة لو أن أجدادنا لم يكونوا متشبعين بروح التضحية الى أقصى مدى ؟

و كنت حزيناً منكسر الخاطر مقصوم الظهر بما كنت اعتقده من ضياع هذا الخلق في أمتنا العربية ، الى أن زال بعض

حزني واتعشت روحي واشتدَّ عضدي بما قرأته عن الشهداء الثلاثة^(١) (أنزل الله على جدتهم شآبيب الرحمة والرضوان) فعلت أنفلا نزال أبناء الرجال الذين حاربوا في صفوف خالد ويزيد وعمر ووقتبية ومسلمة وطارق والغافقي. ولكن الجوهر أصيب بشيء من الصدا واليهود والانكيزر الفضل علينا بما جَلَّوا منه في فلسطين، فأنكشف عن فولاذ أصيل حسن السبك متين ودَعَكَ من كلام فؤاد حجازي، فان فؤاداً شاب متعلم متشبع بروح القومية، بل دَعَكَ من أقوال محمد جمجوم وعطا الزير، فانها رجلان مؤمنان رأيا أمة كانت ذليلة تتطاول على حق صريح لامة كانت عزيزة، فتحرك فيها دم النخوة وجاهدا في الله حق جهاده وأعربا عن معاني هذا الجهاد عند ما صعد بهما الى شجرته ليقطفوا ثمرتها

(١) فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم، وعطا الزير الذين شنقوا يوم الثلاثاء ٢٠ المحرم سنة ١٣٤٩ لجهادهم الشريف في دفع عدوان اليهود على حق العرب والاسلام في فلسطين

دَعْنَا من شهدائنا الثلاثة ، فاتهم بجاهدوا والجهادُ طريق
 الشهادة ، وهم منذ ساروا في الطريق كانوا يعلمون المصير
 ويقتبظون بالوصول اليه . ولكن ما قول قارئِي في أقوال أمّ محمد
 جمجوم ساعة وقفت مع عماد بيتها وفلذة كبدها تنتظر صعوده
 أمام عينها الى المشنقة ، ماذا تنتظر من هذه العربية المؤمنة أن
 تقول في هذا الموقف ؟

انْ خُلِقَ التضحية الذي كان في أيام خالِبٍ وقتيبة والغافقيّ
 تجسّم في هذه السيدة العربية الكريمة ، فقالت لوحيدها
 وفلذة كبدها :

أتريد يا ابني أن تعزّيني ؟ .. وأي شيء أشرف من
 هذه الميته ! لقد مات أبوك ولم يذكره أحد . أما أنت
 فيكفيني فخراً أن اسمك ملء الافواه كلها ، وأن ذكرك
 يبقى حياً مدى الدوران

ان أمة في نساؤها من تقول هذا القول لابنها عند صعوده
 الى أعواد الشرف جديرة بأن تطمئن بأن خلق التضحية

موجود فيها ، فهي لا نحتاج الا الى القيادة
 ألا ان الصفوف موجودة فأين الامام !
 ان المحراب لا يزال خاليا وياللاسف ...

مرحوم

أجل الدنيا خير منا

يا حبيذا عهد المطا
 يا حبيذا لك من زما
 العرب أمرهم جميع
 يتدفقون الى العلى
 ويدافعون عن الحر
 لله أيام لهم
 أرجت برياءا الربى
 يا والأزمه وانخيام
 ن فاض بالمنن الجسام
 مع فيه من غير انقسام
 كتدفق السحب الهوامى
 م وبأنفون من الحرام
 كانت كازهار الكمام
 وهمت لها عين الغمام

أحمد عبيد

دمشق

الخفلتان

والمنزلة بين المنزلتين

النومُ والقَدَرُ والموتُ كالشيء الواحد ، أو ثلاثتها
أجزاء لشيء واحد ؛ فالنومُ غفلةٌ تُخرج الحيَّ هُنيئةً من
الحياة ، وهو فيما على حالة أخرى ، والموت غفلةٌ تخرجه من
الحياة كلها الى حالة أخرى . والقَدَرُ منزلةٌ بين المنزلتين :
يقع هيناً على أهل السعادة بأسلوب النوم ، ويحيي لأهل
الشقاء عنيقاً في أسلوب الموت . ولن يجلب شيئاً أو يدفع
عن نفسه شيئاً من هذه الثلاثة إلا الذي لم يُخلَق على الارض :
ذلك الذي يستطيع أن يفتح عينيه على الليل والنهار فلا
ينام ، أو يحفظ نفسه على الصغر والكبر فلا يموت ، أو
يضرب بيديه على مدار الفلك فيمسكه ما شاء أو يرسله

مصطفى صادق الرافعي

الاستظهار :

الصاحب المرامی

قصيدة بدویة أجاد ناظمها يزيدُ بن عبد الحكم
ابن أبي العاص الثقفي وصف جانب من أخلاق بعض
الأصحاب ، وانحطاب فيها لابن عمه عبد الرحمن بن
عثمان بن أبي العاص :

تُكاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ
وعينك تبدي أن صدرك لي دوي^(١)
لسانك لي أريّ وغيبك علقمٌ
وشركٌ مبسوطٌ وخيرك ملتوي^(٢)

(١) المكاشرة : أن يبدى كل من الرجلين للآخر أسنانه عند التبسم .

دوي : ذو حفر

(٢) الأري : العمل . والعلقم : الخنظل

تفاوضُ مَنْ أطوي طوى الكشحِ دونه
 ومن دون مَنْ صافيته أنت منطوي^(١)
 تضافُ مَنْ لاقيت لي ذا عداوة
 صفاً وعني بين عينك مزوي
 أراك إذا استغنيت عنا هجرتنا
 وأنت إلينا عند فرك منضوي
 إليك انموي نصحي ومالي كلاهما
 ولست إلى نصحي ومالي بمنموي^(٢)
 أراك إذا لم أهو أمراً هويت
 ولست لما أهوى من الأمر بالهوي
 أراك اجتويت الخير مني واجتوي
 أذاك فكل لا مجتو قرب مجتوي^(٣)

(١) يقول له : انك تظهر امرك لمن اخفي عنه جوعي ، اى تنبسط في الكلام عند عدوي وتقبض عن اصدقائي

(٢) نموي : انعطف

لاجهوا : الكره

فليتَ كفافاً كان خيرُك كله
 وشركَ عني ، ما ارتوى الماءُ مرْتوي
 لعلَّك أن تنأى بأرضِكَ نيةً
 وإلا فإني غيرَ أرضِكَ مُنتوي
 تبدّل خيلاً بي ، كشكلكَ شككهُ ،
 فإني خيلاً صالحاً بك مقتوي ^(١)
 فلم يغويني ربّي فكيفَ نصطحبنا
 ورأسك في الأغوى من الغيِّ مغوي
 عدوك يخشى صولتي إن لقيته
 وأنت عدوي ليس ذاك بمستوي
 وكم موطنٍ لولاي طِحتَ كما هو
 بأجرأمة من قلة النيق مُنهوي ^(٢)

(١) القتر : الخدمة . مقتوي (يفتح الميم) : خادم

(٢) طاح : هلك . قلة النيق : ذروة الجبل

فَدَاكَ عَنْ الْمَوْلَى وَنَصْرِكَ عَاتِمٌ
 وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالغَيْرِ مَخْتَوِي^(١)
 تَوَدُّ لَهُ ، لَوْ نَالَهُ نَابُ حِيَّةٍ
 رَيْبِ صَفَاةٍ بَيْنَ لِمَبَيْنٍ مُنْحَوِي^(٢)
 إِذَا مَا بَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ ، لَمْ تُعِنْ
 وَقُلْتَ : أَلَا بَلِ لَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي^(٣)
 كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
 شَجَّ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي^(٤)
 تَمَلَّاتٍ مِنْ غَيْظٍ عَلِيٍّ ، فَلَمْ يَزَلْ
 بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَتْ فِي الْغَيْظِ تَنْشَوِي

(١) عَاتِمٌ : بطيء . النمر : المقد والغل . المختوى : الجائر

(٢) اللهب : الشق في الجبل . المتخوى : المجمع

(٣) خوي البناء : سقط

(٤) شج : حزين . عميد : عمده المرض ، أى هذه حتى احتاج إلى أن

بعمده . المغلة : علة في الجوف . اللوي : الذر في جوفه وجمع

فما بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حُشِيهَا
 تَذِيْبُكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مَكْتُوِي
 وَقَالَ النِّطَاسِيُّونَ : إِنَّكَ مُشْعَرٌ
 سُلَالًا ! أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسِدِجَوِي ^(١)
 فَدَيْتَ أَمْرًا لَمْ يَدُورَ لِلنَّائِي عَهْدَهُ
 وَعَهْدُكَ مِنْ قَبْلِ التَّنَائِي هُوَ الدَّوِي
 جَمَعَتْ وَفُشًّا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً :
 خِلَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمَرْعَوِي
 أَفْشًا وَخَبَا وَاخْتَنَاءَ عَلَى النَّدَى
 كَأَنَّكَ أَفَى كُدَيْتٍ فَرٌّ ، مَحْجَوِي ^(٢)

(١) النطاسيون : الأطباء . مشعر سلالا : لا يس مرض المل على
 البدن كما يلبس القميص (ويسمى شعارا وهو ما ولى الجسد) . المجوي :
 الحصاب بالمجوى وهو داء قلبي
 (٢) الحب : الحداق والمكر . الاحتناء : التفضى . الكدية : الأرض
 الصلبة . المحجوى : التطوى

فیدحو بك الداحي إلى كلِّ سوءٍ
 فیا شرًّا من يدحو بأطیشٍ مُدحوي^(١)
 أنجمع نَسَالَ الأَخْلَاءِ مَالَهُمْ ،
 ومَالَك من دون الأَخْلَاءِ نَحْتوي !
 بدا منك غشٌّ طالما قد كتمته
 كما كتمت داء ابنها أمُّ مدوي^(٢)

~~~~~

### قدرة الطائر ، وقدرة الانسان

الْقُدْرَةُ عَلَى جَوْ السَّمَاءِ فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ ، وَفِي رِيشِ هَذَا  
 الْجَنَاحِ ، وَفِي قُوَّةِ هَذَا الرِّيشِ . وَالْقُدْرَةُ عَلَى السَّمَاءِ نَفْسَهَا  
 فِي عَمَلِ الْإِنْسَانِ ، وَقِيَمَةُ هَذَا الْعَمَلِ ، وَصِحَّةُ هَذِهِ الْقِيَمَةِ  
 مصطفى صادق الرافعي

(١) يدحو الداحي : يرمي الزامي . والمدحوي : المرمي  
 (٢) أم مدوي : امرأة لها قصة ، انظرها بعد هذه القصيدة

## أُم مدوی

كان في العرب مجوز عاقلة فصيحة لها ابن أحق وقد أردت يوماً أن تزوجه فخطبت له فتاة من العرب ، فجاءت أم الفتاة الى أم الغلام تنظر اليه

وفيما هي عند أمه دخل عليهما الفتى وسأل أمه :

— هل أدوي ؟

أي هل آكل الدواء ، وهي قشطة اللبن . ولما كان ذلك يدل على الشراهة أرادت أمه أن تسترحاقته فقلبت سؤاله الى معنى آخر وقالت له :

— اللجام معلق بممود الخيمة ، والسرج في جانبه . . .

وبهذا الجواب أوهمت أم الخطيبة أن ابنها أراد أداة

الفرس للركوب ، فكتمت زلة ابنها عن ضيفتها

ومن ذلك اليوم ضربت العرب المثل بأم مدوي لمن يوري

بالشيء عن غيره . وقد أوردنا هذه القصة تفسيراً للبيت الأخير

من القصيدة التي تقدمت



## فؤاد حجازي يتكلم

حلا لي مرُّ هذا الموت صلبا  
ومتُّ من الحديد أشدُّ قلبا  
يبرد مهجني دمعُ العذارى  
وتفسرُ عبرتي شرقاً وغربا  
أنا القلب الفؤادُ لكل صدر  
يفيض ويلتظي شرقاً وأجبا  
ولم تسفك دماء الناس كفي  
وكانت ثورة وأردتُ حربا  
دعوت الموت - حب حياة قومي -  
الى أعدائهم ، والنفس غضبي  
غضبتُ لأمتي ، ومضت حياتي  
فداها ، وهي عند الله قربي  
سلاماً زائري حيثك روعي  
وحي للعرب حيا بالله حربا  
وديع البستاني

# أُسْجِعْ وَاسْرِفْ جُنُودَ فِي الْعَالَمِ

## شهادة قائد الماني لجنود العرب

تحدث الاديب السيد فؤاد الميمني ( الذي يترجم مذكرات جمال باشا  
ترجمة جديدة صحيحة ) الى القائد الالماني الجيرال فون كريس ، وقد  
جاءه في حديثه ما يلي :

جاء في مذكرات جمال باشا أنكم لم تثقوا بالفرقة ٢٧ لانها  
مؤلفة من جنود العرب ؟

— هذا خطأ فاحش ، انني لم أثق حقاً بهذه الفرقة لانها  
فرقة غير صالحة ، وكان من الضروري الغاؤها . أما القول انها  
فرقة عربية فهذا خطأ لانني أحنى رأسي احتراماً للفرقة ٢٥ المؤلفة  
من العرب والتي خاضت غمرات القتال ببسالة لم أشهدها من جند  
على وجه الارض

— مارأيكم في الجنود العرب ؟

— ان الجنود العرب كانوا في الحرب العالمية في حالة مؤثرة

من الجوع والتضييق ؛ ولو اعطوا المعدات الواجب اعطاؤها  
للعنبدى لكانوا أبسل وأقوى وأشجع وأشرف جنود في العالم .  
وهذه حقيقة لا أقولها لكم لأنكم من العرب ولأنني في بلاد  
عربية بل أقولها للحقيقة والتاريخ ؛ وسأذكرها في مذكراتي  
التي سأشرها



## أمة الحرية والفرسية

### شهادة رسمية للعرب

لما مثل الدكتور ادوار ما شنكي ( مندوب الجمهورية البولونية لدى  
حكومة الحجاز ) بين يدي جلالة الملك ابن السعود في جدة ليقدم  
له اوراق اعتماده ، التي على مسامع جلالة خطبة قال فيها :

ان مملكة بولونيا تعرف جيداً الامة العربية الجسورة  
وفروسيها ، وتقديرها حق قدرها ، وقد اشتهرت في العالم بحبها

للحرية حتى بلغت شهرتها الى بولونيا فتغنى شعراؤها منذ العصور  
السالفة بفروسية هذه الامة الكريمة

ان الامة البولونية تقدر هذه الفروسية وهذا الحب للحرية ،  
لأنها هي أيضاً قاتلت متفانية لنيل استقلالها ، وتحملت آلاماً  
ومتاعب كثيرة لبلوغ غايتها من الحرية المنشودة . وقد كانت  
حياتها في خطر ، ولكنها استطاعت أن تحافظ على كيانها حتى  
أصبحت مملكة قوية يسمي العالم كله هدوءها وسكونها للمحافظة  
على السلام العام

أقدم هذا التقدير وهذه الممنونية التي تحفظها الامة البولونية  
نحو الامة العربية الكريمة ونحو جلالكم الذي جتم هذه الامة  
العربية وكونتم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها العظيمة على يدكم  
المنصورة بسعيكم النادر وحكمكم النافذة وشجاعتكم الشخصية التي  
هي أكبر ما تقدره الامة البولونية

## الفتح في عامها الخامس

صحيفة الحق قد أدت ما وجبا :  
 علا الرشاد ، وبهتان الهوى وجبا  
 لا غرو أن تظفري ، فالله جل ثنا  
 للمؤمنين عليه النصر قد كتبنا  
 فأبشري بثواب من لدنه فقد  
 أوجبت ، وارتقي من فيضه سحبا  
 أعلنت حرباً على الاتحاد طاعنة  
 أتبعته فيها برأس الحية الدنيا  
 ووصلت صولة جبار أضمت بها  
 على البشر من دنياه ما اكتسبنا  
 أفدت بالحملة الشعواء خطته  
 فارتدت يعدو على أعقابها هربا

يرمي بخفي حنين طغمة ذهبت  
أحلامها حينما كالت له الذهبا



بكي أبالة التبشير حبيبتهم  
في الشرق لما رأوا طرف الرجاء كبا  
وبللو الترب جهد الدمع اذ شهدوا  
جهودهم فيه طارت في الهواء هبا  
وبات أشياعهم من ملحيه بما

سيموا من الخزي عمثالا لمن نكبا  
ظنوا اسود الشرى ألوى بهم خور  
عن الصيال ، وأن الغيل قد خربا  
وأن ركن الهدى أنحت بمعولها  
عليه هدمًا فنون الغرب فاضطربا  
أقام من صرحها العالى ومد لها  
من كل شيء يؤدى للعلی سببا

وأيد الدين تأييداً بها ، فإذا  
 تنمّر الخطبُ كانتُ جيشه اللجبا  
 أما تراها - ووجهُ العصر منصرف  
 عنها - توالى السرى لا تشكي تعباً  
 وتعلن الصدق لا تخشى المغبة في  
 وقت تنظام في تكريم من كذبا  
 وتقذفُ الزيف بالبرهان يدمغه  
 وعن مرايمه فينا نهتك الحجبا  
 وتبرز الدين في الروح التي رفعت  
 من العراء لاوج الرفعة العربا  
 تلك الحياة التي فاض الكتاب بها  
 فنال من وأدّها التخريف ما طلبا  
 فيا لسان الهدى في أمة نزلت  
 عن غارب المجد بينا خصمها ركبا

أباحها الله معراج الرقي فلم  
تُجبل عليه وساء الجهل مُنقلبا  
وضيقتُ حقّه وهو الحقيق على  
أن يتردّ لها أضعاف ما ذهبها  
ويا مجالا لارباب النهى نشروا  
به الحياة وبنوا العلم والادبا  
فأوفضوا يذرّعون الأرض تحسبهم  
قطعان أكُلب تشكو الجوع والكلبا  
يبغون نزع الهدى من خير أفئدة  
لم تدخر للعلی غیر الهدی سببا  
تألفت حوله أشتاتها ، فاذا  
باهت بأنسابها تاهت به نسا  
خلوا ، فريح الهدى في الشرق ما ذهبت  
وحوضه العذب - لا والله - ما نضب



ولن ينال العدا مها أتيحَ لهم  
 من ربه الخصب في سودائه أربا  
 فليخس الكفر والاحاد ، وليلجا  
 بابا الى الرزق لا يستنزل الغصبا  
 ولا يسوما الهدى في دار عزته  
 حربا إذا لفتحت كانا لها سلبا  
 فان من خلفه اسداً اذا زارت  
 طارت قلوبُ العدا من بأسها رهبا  
 توارت عن غرار السيف حدنها  
 فليس تعرف غيرَ المشرقي أبا  
 وقادة للنهي ما قال قائلهم  
 إلا رأيت السنا من فيه منسكبا  
 تنري بهم أرضها ، حتى تظل ترى  
 صحراءها تنبت الزيتون والعنبا

واللهُ من بَمدُ، بل من قبلُ، يَكَلُّهُ  
 بعينه ويقيه السوء والعَطْبَا  
 فانه رحمةٌ منه أراح بها  
 عن خلقه الظلم والآصار والكُربَا  
 ومنحة من لدنه وهو أكرم من  
 أن يَسْتَرِدَّ من النعماء ما وهبا  
 وكيف نخشى على الاسلام نازلة  
 والله في حفظه قد أنزل الكتبَا  
 فكم له - جلّ - آي في حمايته  
 ألا ترى ﴿الفتح﴾ من آياته عجبا  
 أظلك الخامس الميمون من حُقب  
 قطعتهَا في ميادين العلي دأبا  
 سلخت أيامها لا تبتغين بما  
 لا قيت أنشأها مالا ولا نشبا

لكن لترمي خصوم الحق عن كשב  
 حتى يفوزَ الهدى ؛ أو تسلخي حُبًا  
 وها هو النصر قد لاحت بوادره  
 ألم ترى زَنَدَ هذا الشر كيف خبا  
 فاستقبلي الخير في وضاح طلعه  
 فان فيها عن النجس الاكيد نبا  
 وابقى لواءَ لهذا الدين ترفه  
 يدُ العناية حتى ينطرح الشها  
 لا يقعدنك عن بذل وتضحية  
 في الله سُحَّ على أخلاقنا غلبا  
 فانها غفوة رانت سيعبها  
 فينا هبوب أرى إياه اقتربا  
 أثاب ربك ربُّ العرش جنته  
 وخص بالفتح من في فتحه كتبنا  
 محمد حسن النجمي

## الوطيئة الساعر

بين الزبرقان وبني أنف الناقة

قديم الزبرقانُ على عُمر ، رضي الله عنه ، في سنة  
مجدبة ليؤذي صدقاتِ قومه ، فلقبه الحطيئة بقرقرى ،  
ومعه ابنه - أوسٌ وسواةٌ - وبناته وامراته ، فقال له  
الزبرقان - وقد عرّفه ، ولم يعرفه الحطيئة - :  
أين تريد ؟

فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة !

قال : وتصنع ماذا ؟

قال : وددت أن أصادف بهارجلًا يكفيني مؤنة  
عِيالي وأصغيه مدائحِي !

فقال له الزبرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يُوسعك  
نمراً ولبناً ، ويجاورك أحسنَ جوار ؟

قل : هذا وأبيك العيش ، وما كنت أرجو هذا  
كله ! عند من ؟

قل : عندي

قل : ومن أنت ؟

قل : الزبرقان

فسيّرهُ إلى زوجته هنيئة بنت صمصمة الجاشيعة  
وكتب إليها : أن أحسن إليكِ وأكثري له من التمر واللبن  
فأكرمه زوجة الزبرقان حيناً وأحسنت إليه

وكان الخطيئة دميماً سيئاً أخلق فها أن أمره عليها بما بعد  
وقصرت به ، فبلغ ذلك بغيض بن عامر ، من بني أنف  
الناقة ، وكان ينازع الزبرقان الشرف ، فأرسل بغيض  
وإخوته إلى الخطيئة : أن اتنا . فأبى وقال :

شأن النساء التقصير والغفلة ، ولست بالذي أحل

على صاحبها دنها

وألحوا عليه فقال : إن تركت وجفيت نحوأت إليكم

وأطعموه ووعده ووعداً عظيماً . ودسوا إلى زوجة  
الزبرقان : أن الزبرقان يريد أن يتزوج ابنته مُليكة  
- وكانت جميلة - فظهر منها جفوة . وألحوا عليه في  
الطلب . فارتحل إليهم ، فضربوا له قبة ، وربطوا بكل  
طُنب من أطناها حلة هجرية ، وأراحوا عليه إبلهم  
وأكثروا عليه النمر واللين

فلما قديم الزبرقان سأل عنه ، فأخبر بقصته ؛ فنادى  
في بني بهدلة بن عوف ، وركب فرسه وأخذ رمحاً ، وسار  
حتى وقف على القريعيين ، وقال :  
ردُّوا عليّ جاري !

قالوا ما هو لك بجار ، وقد اطرحت وضيعته !  
وكاد أن يقع بين الحيين حرب . فاجتمع أهل الحجة  
وخبروا الخطيئة ، فاختار بغيضاً ؛ وجعل يمدح القريعيين  
من غير أن يهجو الزبرقان - وهم يحرّضونه على ذلك وهو

يَأْنِي - حَتَّى أُرْسَلَ الزَّبْرَقَانُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ النَّمِيرِ بْنِ قَاسِطٍ ،  
 يُقَالُ لَهُ دِثَارُ بْنُ شَيْبَانَ ، فَهَجَا بِغَيْضًا وَفَضَلَ الزَّبْرَقَانَ ،  
 فَقَالَ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ :

وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ  
 تَعَالَى تَحْكُمُهُ وَدَحَاَ الْفَيْهَاءُ  
 وَمَا أَضْحَى لَشَمَّاسٍ بِنِ لَأَيٍ  
 قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا رَبَّاهُ  
 رَسَوَى أَنَّ الْخَطِيبَةَ قُلْ قَوْلًا  
 فَهَذَا مِنْ مَقَالَتِهِ جَزَاهُ  
 وَلَمَّا مَعَ الْخَطِيبَةُ هَذَا ، نَاضَلَ عَنْ بَغِيضٍ وَهَجَا  
 الزَّبْرَقَانَ ، فِي عِدَّةِ قَصَائِدٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :  
 وَاللَّهِ مَا مَعْشَرٌ لَامُوا امْرَأَةً جُنُبًا<sup>(١)</sup>  
 مِنْ آلِ لَأَيٍ بِنِ شَمَّاسٍ بَا كِيَّاسٍ

ما كان ذنبُ بغيض ، لا أبا لكم<sup>(١)</sup>  
 في بائس جاء يحدو آخر الناس<sup>(٢)</sup>  
 لقد مريتمكم لو أن درتكم  
 يوماً يجي بها مسح وإساي<sup>(٣)</sup>  
 فما ملكت .. بأن كانت نفوسكم  
 كفارك كرهت ثوبي وإلبامي<sup>(٤)</sup>  
 حتى إذا ما بدا لي غيب أنفسكم  
 ولم يكن لجراحي فيكم آمي  
 أزعمتُ يأساً مبيناً من نوالكم  
 ولن ترى طارداً للحر كالياس

---

(١) أراد بالبائس نفسه

(٢) يدل مرثى النافقة أى مسحت صرعها لتدر اللبن . والسرة : اللبن .  
 والابساس : ان تقول للنافقة عند الحلب : بس ، بس ، لتسكن

(٣) الفارك : المرأة المنفضة لزوجها . كرهت ثوبي : أى كرهت ان تدخل

معي في ثوبي وأن تدخلني في ثوبها



ما كان ذنبٌ بغيضٌ أنْ رأى رجلاً  
 ذا فاقةٍ عاشَ في مُستوعَرٍ شاسٍ <sup>(١)</sup>  
 جاراً لقومٍ أطالوا هُوبَ منزلهِ  
 وغادروه مقبلاً بين أرماسٍ <sup>(٢)</sup>  
 ملأوا قِراءَهُ، وهرقته كلابهم،  
 وجرحوه بأنيابٍ وأضراسٍ  
 دَعِ المكارمَ لا تَرَحَّلْ لبغيتها  
 واقعدْ فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي  
 مَنْ يفعلُ الخيرَ لا يَعدَمُ جَوازِيه  
 لا يَذْهَبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ  
 ما كان ذنبِي أنْ فَلَيتُ معاولَكُمْ  
 مِن آلِ لَآئِي صفاةٍ أصلها راسي

(١) المستوعر: المكان الوعر . العاس: المكان المرتفع الغليظ

(٢) أي كلبت بين الاموات

قد ناضلوك فأتوا من كنانتهم  
 مجداً تليداً ونبلأ غير أنكاس<sup>(١)</sup>  
 ولما بلغ الزبرقان هذا الشعر استعدى عليه عمرو بن  
 الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر :  
 ما أراه هجاءك ، ولكنه مدحك  
 فقال : سل حسان بن ثابت  
 فسأله ، فقال حسان : هجاء وسليح عليه  
 نجبه عمرو . وتكلم فيه عمرو بن العاص بعد حين ؛  
 فأخرجه عمر من الحبس وقال له :  
 - إياك وهجاء الناس !  
 قال : إذا يموت عيالي جوعاً ! هذا مكسي ، ومنه  
 معاشي !

قال أسلم : أرسل عمرو إلى الخطيئة - وأنا عنده ؛ وقد  
 كلمه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن - فأنشده :

(١) الانكاس : جمع نكس : وهو السهم يقلب فيجمل اسفله أعلاه اذا  
 انكسر طرفه

ماذا تقول لأفراخ بني مرخ  
 حمر الحواصل لا ماء ولا شجراً<sup>(١)</sup>  
 ألقيت كاسيهم في قعر مظلة  
 فاغفر ، عليك سلام الله يا عمر !

فبكى عمر ثم قال : علي بالكرمي ، فجلس عليه وقال :  
 أشيروا علي في الشاعر ، فإنه يقول الهجو ويشب  
 بالنساء ، وينسب اليهم ما ليس فيهم ، وينههم ، ما أراني إلا  
 قاطماً لسانه !

ثم قال : علي بطست ، ثم قال : علي بالمخصف ، علي  
 بالسكين ، بل علي بالموسى !

فقالوا : لا يعود يا أمير المؤمنين ، وأتاروا عليه أن  
 قل : لا أعود . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين  
 ولما أطلق عمر رضي الله عنه الخطبة أراد أن يؤكد

(١) الأفراخ أراد بهم أطفاله الصغار . وفو مرخ : واد بالحجاز . حمر

الحواصل : لا يريش لها

عليه الحجة ؛ فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة  
آلاف درهم . فقال الحطيئة في ذلك :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع  
شئاً يضر ولا مديحاً ينفع  
وحجبتني عرض اللئيم فلم يخف  
مني ، وأصبح آمأ لا يفزع

وبغيض هو ابن عامر بن شماس بن لاي بن أنف  
الناقة ؛ وأنف الناقة اسم جعفر بن قريع بن عوف بن كعب  
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم

والزبرقان اسم حصين بن بدر بن امرئ القيس بن  
خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب  
وإسماعيل لقب جعفر أنف الناقة ، لأن أباه نحر  
جزوراً ، فسمها بين نسائه ؛ فقالت له أمه - وهي  
للشؤم من بني وائل بن سعد هذيم - :

انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء ؟

فأتاه فلم يجد إلا رأسها ، فأخذ بأنفها يجره ،

فقالوا : ما هذا ؟

قال : أنف الناقة

فسمي أنف الناقة

وكان آل شماس في الجاهلية يُمَبِّرون به ويفضون

منه . ولما مدحهم الخطيب فقال :

قومُهمُ الأنفُ ، والأذنبُ غيرُهمُ

ومن يُسوي بأنف الناقة الذنبا

قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارهم

شدُّوا العِناجَ وشدُّوا قَوْقه الكَرْبا

صار نفرأ لهم . وإتما مدح منهم بغيض بن عامر -

وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته ، وأراد بالذنب الزبرقان

وأهل بيته

قال ابن رشيقي - في باب من رفعه الشعر ومن وضعه ؛  
 من العُمدَة - : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم  
 حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بني  
 قريع - فيتجاوز جعفرًا أنف الناقة ويُبلغني ذكره فرارًا من  
 هذا اللقب . إلى أن قال الخطيئة هذا الشعر ، فصاروا  
 يتناولون بهذا النسب ويمتدون به أصواتهم في جهارة



### كلام الملوك

- كان يزيد بن الوليد يقول : « أخاف على نفسي  
 الكمال ، وعود الشرف ، وآفة السؤدد » ، فملك خمسة أشهر
- كان مروان بن محمد يقول : كنزنا للكنوز ، فما  
 وجدنا كنزاً أنفع من معروف في قلب حُرٍّ

## محمد ﷺ يبكي

أخرج ابنُ إسحاقَ ، والبيهقيُّ في الدلائل ، عن  
يعقوبَ بنِ عُتبة بنِ المغيرة بنِ الأخنس : أن قريشاً  
أنت أبا طالب فكلَّمته في النبي ﷺ ، فبعث إليه فقال له :  
يا ابنَ أخي ، إن قومَكَ قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ،  
فأبقي عليّ وعلى نفسك ولا تحمِلني من الأمر ما لا أطيقُ  
أنا ولا أنت ، فاكف عن قومك ما يكرهون من قولك  
فظنُّ رسولُ الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه ، وأنه  
خاذله ، فقال :

﴿ يا عم ، لو وضعتِ الشمسُ في يميني والقمرُ في  
يساري ، ما تركتُ هذا الأمرَ حتى يُظهره الله أو أهلك  
في طلبه ﴾

ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى  
فلما ولى قال له عمه - حين رأى ما بلغ من الأمر

برسول الله ﷺ - :

يا ابن أخي ، امض على أمرِكَ وافعل ما أحبيت ،  
فوالله لا أسليكَ لشيء أبدا

وقال أبو طالب في ذلك هذه الأبيات :

والله إن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرِكَ، ما عليك غصاصة ،

وآبشر بذلك وقر منه عيونا

ودعوتني وزعمت أنك ناصح

ولتذ صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت ديناً لا محالة أنه

من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة أو حذار مسبة

لوجدتني محمداً بذلك مبينا



## لأخلاق المحمدية

يا مَنْ له الأخلاقُ ما نهوى الملا  
 منها ، وما يتعشّقُ الكبراء  
 لو لم تُنمّ ديناً لقامتْ وحدها  
 ديناً تُضيءُ بنوره الآفاه  
 زانتك في الخلق المظلم شمائل  
 يُفرّجُ بهنّ ويولّع الكرماء  
 فاذا رحمتَ فأنّت أمّ أو أب  
 هذان في الدنيا هما الرّحماء  
 واذا غضبتَ فأنما هي غصبة  
 في الحق لا ضغن ولا بفضاء  
 واذا قضيتَ فلا ارتيابَ كما  
 جاء الخصومَ من السماء قضاء  
 واذا أخنتَ العهد أو أعطيت  
 فجسيمُ عهدك ذمّةٌ ووفاء  
 نرق

## الناس

من مقصورة ابن دُرَيْد المشهورة :

والناس كالنبت : فمنه رائقٌ

غَضَّ نَضِيرَ عَوْذِهِ مُرُّ الْجَفَى

ومنه ما تَتَّحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ

ذَقْتَ جَنَاهُ الْبَاغِ عَذَابًا فِي الْآهَاءِ

يُقَوِّمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْفَانِهِ

فِيَسْتَوِي مَا أُنَاجِ مِنْهُ وَأَنْحَى

وَالشَّيْخُ إِنْ قَوِّمَتَهُ مِنْ زَيْفِهِ

لَمْ يُقِمِ التَّقْوِيْفُ مِنْهُ مَا التَّوَيُّ

كَذَلِكَ الْغُصْنُ : يَسِيرُ عَطْفُهُ

لَدُنَّا ، شَدِيدٌ تَعْمَرُهُ إِذَا عَسَا

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ

وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَسَى

ومم لمن لانَ لهم جانبُهُ  
 أظلمُ من حَيَاتِ أنبثِ السقي  
 عبيدُ ذي المال ، وإن لم يطعموا  
 من غمره في جُرعةٍ تشفي الصدى  
 ومم لمن أُمْلِقَ أعداءه وإن  
 شارَكهم فيها أفادَ وحوي



ومن شعر لعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني :  
 والناسُ أولادُ هَلَات فمن علموا  
 أن قد أقلَّ فهجورٌ وعقورُ  
 ومم بنو الائم لما أن رأوا نَسَباً  
 فذاك بالغيث محفوظٌ ومنصورُ  
 والخيرُ والشرُّ مقرونان في قَرْنٍ  
 فالخيرُ متَّبِعُ والشرُّ محذورُ

## بلاغۃ العرب

قال أبو حيان التوحيدى : قلت لابي سليمان المنطقى :

— هل بلاغة أحسن من بلاغة العرب ؟

فقال: هذا لايبين لنا إلا بأن نتكلم بجميع اللغات على

مهارة وحذق ، ثم نضع القسطاس على واحدة واحدة منها

حتى نأتي على آخرها وأقصاها ، ثم نحكم حكما بريئا من

الهموى والتقليد والمصيبة والميل ، وهذا ما لا يطمع فيه الا ذو

عاهة . ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها ، أعنى من

أفاضلهم وبلغائهم ، فعلى ما ظهر لنا وخيل إلينا لم نجد لغة

كالعربية . وذلك لأنها أوسع مناهج ، والطف مخارج ، وأعلى

مدارج . وحر وفها أنعم ، وأنهاؤها أعظم . ومعانيها أوغل

ومعاريضها أشمل . ولها هذا النحو الذى حصته منها حصه

المنطق من العقل . وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع

آذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس وعلى ما

ترجم لنا أيضا من ذلك

## حكم

لأن سلمان المنطقي المتوفى في حدود سنة ٥٢٨٠ هـ



- بالاعتبار تظهر الاسرار
- بتقديم الاختبار يصح الاختيار
- لو لم يكن في النوم من الحكمة إلا أنه شاهد على المعاد لكفى
- من ساء نظره لنفسه قل نصحه لغيره
- فضيحة حسيب لا أدب له ، أفظع وأشنع من فضيحة أديب لا حسب له
- نحن نقضي ما علينا ، ونجهد فيما لدينا ، ويجري الدهر بما شئنا أو أبينا
- النظم أدل على الطبيعة لأن النظم في حيز التركيب ، والنثر أدل على العقل لأن النثر في حيز البساطة
- اتما يخرج الزبد من اللبن بالخض ، وانما تظهر النار من

- الحجر بالقدح ، وانما تستبان النجاة من الانسان بالتعليم
- من نشأ بالراحة الحسية فاتته الراحة العقلية
  - العاجلة تتصرم والآجلة تدوم
  - كل خير حسن ، وليس كل حسن خير
  - الغضب يتحرك من داخل الى خارج ، والحزن يتحرك من خارج الى داخل
  - الخير على الحقيقة هو المراد لذاته ، والخير بالاستعارة هو المراد لغيره
  - الدنيا فارذات دخان ، فلو سلوت عن صلاحها لدخانها لكان أجدى وأسلم
  - الحواس مهالك ، والأوهام مسالك ، والعقول ممالك .
  - فمن خلص نفسه من المهالك قوي على المسالك ، ومن قوي على المسالك أشرف على الممالك ، شرفاً أوصله الى الممالك
  - نحن نساق بالطبيعة الى الموت ، ونساق بالعقل الى

الحياة ، لان الذي هو بالطبيعة قد احاطت به الضرورة ،  
والذي بالعقل قد احاط به الاختيار

• لا يصح الاستسلام الا بطيب النفس فيما لاحيلة  
في دفعه

• من التمس الرخصة من الاخوان عند المشورة ، ومن  
اللقهاء عند الشبهة ، ومن الاطباء عند المرض ، اخطأ  
الرأي ، وتحمل الورء ، وازداد سقما

• من اراد ان يجود على الناس كلهم فليَنوْ لكلهم خيرا  
• النفس تدبر أولي الألباب ، والطبيعة أولي الغفلات  
والفكر في مرآة النفس يريها خيرا وشرها

• ظن العاقل كهافة

• خَدَمَ الملوِكُ خَزَانَ أرواحهم

• من أحب أن لا تجري عليه أحكام الفلّك ، فليجد

سقما غير هذا المصنف

## أصل كريستوف كولومب

يؤكد المؤرخ الإسباني كاراراس فالي في بحوثه الدقيقة عن كريستوف كولومب مكتشف أمريكا أنه وُلد في جزيرة أرواد في السواحل الشامية . وأنه من أسرة تزحّت من جنوى عام ١١٨٤ م ( ٥٨٠ هـ ) وأقامت في جزيرة أرواد نجاه ثغر طرطوس ، وبعد مضي ثلاثمائة سنة على توطنها قرب ساحل سوريا ولد لها كريستوف كولومب في سنة ١٤٥٢ م ( ٨٥٦ هـ ) وبقي الى الثامنة عشرة من عمره وكان الحكم يومئذ في تلك الجهة للصليبيين فازداد ظلم الملك يوحنا الثاني الصليبي على سكان طرطوس وما يتبعها فهاجرت أسرة كريستوف كولومب الى اسبانيا هرباً من ظلم ذلك الملك الجائر . ومنها خرج قاصداً الهند فاكشف للقارة الأمريكية



## يا طبر!

في القدس لنا إخوة

لَا يَأْلَفُ الْقَلْبُ الشَّجِيءُ الْمَتَابَ

وَلَا يُجِيدُ الشُّكْوَى الْإِصَابَ

وَذَلِكَ النِّشْوَانُ أَنْ تَلْقَاهُ

نَدَمَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَنْابَ

آلَامَ فَكَلَدُ تَوَدِّي

وَوَجْدُهُ فِي ثَوْرَةٍ وَالتَّهَابُ

وَدَمْعُهُ يَجْزِي عَلَى خَدِّهِ

مُخَدَّأً مَجْرَاهُ مِنْهُ الْإِهَابُ

نِضْوُ أَمَانٍ كُلِّهَا رُدَّدَتْ

مَرَى نَشَاطًا أَوْ مَضَى كَالشَّهَابِ

مَا كَانَ لِلذِّكْرِ سِوَى جَارِعِ

يَرَاخُ لِلذِّكْرِ قَلِيلُ الْعَذَابِ

يا طير ! ما غرّدت رأد الضحى  
 الا لِدَاه موجع قد أذاب  
 تبكي على إلفك ضيعته  
 أم أنت تبكي ذلك المجد غاب  
 لو كنت ذا عقل لما شككت  
 نفسي بنذب الطير عصر الشباب  
 شتان بين النفس نجما بلا  
 هم وبين النفس فيها اضطراب  
 وهذه الأيام في سيرها  
 شئ قد تجوى وقد تستطاب



يا طير ! في القدس لنا إخوة  
 أضحى حمام نبيهة للذقاب  
 والمسجد الأقصى له رنة الـ  
 مكلى تنادي للعذاب المذاب

كم طفلة في ظله غصة  
 أشلاؤها أحت عليها الكلاب  
 ووالد يبكي على ولده  
 وذو أمي : يستطعم الجواب  
 وكم بناء شامخ هدمت  
 معاول الظلم ذراه الرحاب  
 معاهد كانت مراد أطبا  
 ومنزل للمعجزة وحب الجناب  
 أسود خفاف تحوا حوضها  
 بهمة وثابة واحساب  
 باعوا دماءهم في سبيل العلى  
 فأصبحت في عينهم كالخضاب  
 قتل لمن بطمع في ظلمهم :  
 أخطأت يا هذا فعد للصواب

بنى يهودا أقصروا خطوكم ؛  
 لقد مضى عهد الصبا يا ربّابُ  
 يا طير ! ان الناس قد أقسموا  
 ان أمانينا علينا صبابُ  
 أحبابنا يمشون ما بيننا  
 كما نحي الودّ ذوات الخضاب  
 حبّ قديم لا أرى مثله  
 الا الذي بين الشوى والذئاب  
 ياليتنا ندري بما أضمرُوا  
 لنا فنجزهم جزيل الثواب  
 كل امرئ رهن بما قدّمت  
 يداه فاستحضر غداً للحساب  
 هنا بلادٌ بالدماء جُلّت  
 تلقى بذبيها طعنة الحراب

وذي بلاد جَلَلَتْ مُطَرَفًا  
ذَكَّرْنَا مَرَّاهُ وَقْتَ الْغِيَابِ



يَا طَيْرُ أَهْلُ تَمْنَحُنِي بَرْهَةً  
مَنْكَ الْجَنَاحِينَ فَارِقِ الْعِقَابِ  
أُطِيرُ مِنْ قَدَسٍ إِلَى دِجْلَةٍ  
إِلَى الصَّفا فَالْمَنْحَنِ فَاَلْمَصَابِ  
وَاجْتَلَى الْآيِ وَحِيدًا عَلَى  
أَجَارِعِ الْقَفْرِ وَأَعْلَى الْهَضَابِ  
فَنَفَحَهُ الرُّوْضُ تَحِيَّةَ الْقَوَى  
وَلَفَحَهُ الْقَفْرُ تَشْيِيرُ اللَّهَابِ  
وَمَنْظَرُ الْأَنْهَارِ مَسَابَةَ  
يُخَيِّ مَوَاتَ الْحَيِّ فَعَلَ الشَّرَابِ  
لَهَا لَابَةً لَمْ تَزَلْ  
مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا قَشِيبِ النِّيَابِ

لعلها محفوفةٌ لم تزل  
تحمي بها الآسادُ ظلَّ السحابِ  
أيام ان تصرخ فتاةٌ بوا  
مُعْتَصِمَاهُ ! جاءها والجواب  
أيامَ تَجْلُوها بلا رِقْبَةٍ  
ونَحْمِي أَكْوْثِهَا لَا نَهَابِ  
مطالبُ قِشَاوِ نَجْوَمِ السَّمَاءِ  
تلك المغاني من رُواها يبابُ  
وأنفسُ للمجد تَوَاقَّةُ  
والمجدُ يُغْرِى نَضْوَهُ كالحبابِ



يا طيرُ ! لو تَدْرِي بأمنيَّتِي  
بَلَقْتَنِيهَا هَازِئًا بِالطَّلَابِ  
وأنت لا تدركُ وجداً على  
نجم تردِّي واستحلَّ التُّرابُ

ولا مُذِيلٌ لِلْمَعْنَى عِبْرَةٌ  
ولستَ بِالْعَانِي لِمُرَآيِ السَّلاَبِ  
وَإِنَّمَا أَنْتَ أَخُو نَبَاةٍ  
تَبْعُثُ فِي كُلِّ فَنٍّ مَا اسْتَطَابُ  
أَحِبَّهَا مِنْكَ وَلَوْ مَزَقْتَ  
قَلْبِي وَهَاجَتْ دَاعِيَا الْإِنْتِحَابِ  
عَمْرٍو يَحْيِي

## الْجَزَعُ

كَانَ سَقْرَاطُ يَقُولُ :  
الْجَزَعُ مَقَامُ الْقَلْبِ ، كَمَا أَنَّ الْمَرَضَ مَقَامُ الْبَدَنِ . وَمَنْ مَيَّزَ  
الدُّنْيَا لَمْ يَجْزَعْ لِبَلَاءِ

## بها، المنابر

قصيدة الامير شكيب أرسلان أديب الشرق الاكبر  
في حفلة تأبين المغفور له أحمد تيمور باشا في القاهرة

❦

يُساورُني طولُ الدجى ' وأساورُهُ  
مُلالٌ وطرٌ في ساهدُ الليل ساهرُهُ  
ولولا التقيُّ ناديتُ بحبذا الردى  
وقلتُ متى تُلقى ' اليّ بشائرُهُ ؟  
لمرُكَّ ما بالعيشِ إربُّ اعاقلِ  
تَوَغَّلَ في علمِ الحقيقةِ خاطرُهُ  
تَسْلُسُلُ آلامُ ، وَتَزْدَادُ محنةُ  
تُراوِحهُ في كُربها وتُباكرُهُ  
وخِيفةُ آمالٍ وقَمَدُ أعزَّةِ  
وبعدُ طوالِ السجنِ فالوتِ آخرُهُ



لِيَهْنِكَ يَاتِيمورُ أَنْكَ جُزْئُهَا  
 إِلَى مَلَأَ لَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ زَائِرُهُ  
 وَفَارَقَتْ دَاراً لَا يَزَالُ قَطِيعُهَا  
 يُنْكِرُ فِي الْهَوْلِ الَّذِي هُوَ غَلِيمُهُ  
 فَإِنَّ تَكْ عُقْبَى الدَّارِ قِسْمَةٌ فَاضِلُ  
 فَأَقْصَى **أَمَانِيكَ** الَّذِي أَنْتَ صَائِرُهُ  
 تَخْطُطُكَ فِي ذَا الْخَطْبِ دَاعِيَةُ الرَّمَا  
 وَلَكِنَّهَا صَارَتْ إِلَى مَنْ تَفَادِيرُهُ  
 جَدِيرٌ بِأَنْ يُرْتَى الدِّينَ تَرَكْتَهُمْ  
 يُصَابِرُ كُلُّ مَنْهُمْ وَيُصَابِرُهُ  
 يَسْأَلُ بَعْضًا بَعْضَهُمْ : أَيْنَ أَحْمَدُ  
 وَأَحْمَدُ قَدْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ حَفَايِرُهُ  
 فَأَتَى لَهُمْ تِلْكَ الْخِلَاقُ بَعْدَهُ  
 وَأَتَى لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ فَاضِرُهُ

وَأَتَى لَمْ تَلِكِ السَّكِينَةُ وَالنَّهْيُ  
 إِذَا عَصَفَتْ مِنْ أَيْ خَطْبِ أَعَاصِرُهُ  
 يُرِيدُونَ فِي ذَا الْعَصْرِ نِدَا لَأَحْمَدِ  
 وَأَحْمَدُ قَدْ مَفْرَدُ الْخُلُقِ نَادِرُهُ  
 يَنْوَحُونَ نَوْحَ النَّكَالَاتِ فَكَلِمِ  
 تَدْفُقُ عَنْ مِثْلِ السِّبُولِ مَحَاجِرُهُ  
 عَلَى سَيْدِ فِي جَنِبِهِ كُلِّ سَيْدِ  
 يَظَلُّ ضَيْلًا بَادِيَاتِ مَفَاقِرُهُ  
 عَلَى مَلِكٍ فِي صُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ  
 تَعْدَتْهُ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ صَفَائِرُهُ  
 إِذَا مَا جَرَى فِي أَيْ نَادٍ حَدِيثُهُ  
 تَقُولُ فَتَيْتُ الْمَسْكَ شُبْتُ بِجَاهِرِهِ  
 حَرِيًّا بَانَ الشَّرْقَ يُظْلِمُ أَفْقَهُ  
 لِمَنْعَاهُ وَالْإِسْلَامُ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

وَتَنكسُ رَايَاتُ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا  
 عَلَيْهِ ، وَتَرْخِي لِلْكَمَالِ نَسَائِرُهُ  
 فَمَنْ بَمَدَّةِ الْعِلْمِ تَنْشَقُّ حُجُبُهُ  
 وَيُسْلِسُ عَاصِيَهُ وَيَسْهَلُ وَاهِرُهُ  
 وَلِلْفَنَةِ الْفُضْحَى يَصُونُ ذِمَارَهَا  
 وَتَعْلَأُ فِيهَا الْخَافِقَتَيْنِ مَأْمَرُهُ  
 صَبَابَاتُهُ فِي حُسْنِهَا وَسُهَادُهُ  
 وَمَنْ كَتَبَهَا أَعْلَاقُهُ وَذَخَائِرُهُ  
 وَذَوَّقُ جَنَاهَا غَيْبَتُهُ وَصَبُوحُهُ  
 وَجَوْبُ فَلَاهَا رَوْضُهُ وَأَزَاهِرُهُ  
 أَوَابِدُهَا طُرًّا لَدَيْهِ أُنَيْسُهُ  
 وَشُرْدُهَا مِنْ كُلِّ فَنٍ مَعِشَرُهُ  
 أَقْلَمَ لِسَانِ الْعَرَبِ فِيهَا هَوَى بِهِ  
 وَلَوْلَاهُ حَتَّى مَا أَقِيلَتْ عَوَائِرُهُ

ولو كان في عصر المؤلف لم يكن  
 لديه ابنٌ منظور بكفه يُناظره  
 ولو كان قد وافى الصباح مصححاً  
 غلت فوق عبيد الجوهري جواهر  
 وكان كتاب العين قد غاب جلة  
 عن العين لو أن الخليل معاصره  
 ولو كان في القاموس لجج ما طأ  
 وما كان الا كل قارق زاخره  
 ولو أن رب التاج عاش بمصره  
 حل من التاج الذي هو ضافره  
 ولو شمل المصباح يوماً بتمنيه  
 خللاه ملقى ليس يزهر زاهره  
 مدى ليس فيه من يشق غباره  
 وطائفة ما إن بها من يجاوره  
 فقد غيبت تلك الفضائل كلها  
 ودارت على ذاك النبوغ دوائر

وباتَ يَبْكِي كُلَّ صَاحِبٍ إِلَى الْعُلَى  
 وَكَانَ حَرَّيْ أَنْ لَا تَحِفَّ بِوَادِرَةٍ  
 أَحَدٌ لَا تَبْعُدْ فِي كُلِّ مَهَجَةٍ  
 وَلَاؤُكَ عَنَّدُ مُحْكَمَاتٍ أَوَاصِرَةٍ  
 لَنْ يَنْتَ عَنَّا لَمْ تَزَلْ مَتَمَثَلًا  
 عَلَيْكَ احْتَوَتْ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ ضَامِرَةٍ  
 رَحَلْتَ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَنْتَ أَهْلُهَا  
 مَكَانُكَ فِيهَا مُشْرِقُ الْوَجْهِ سَافِرَةٍ  
 وَلَا بَأْسَ مِنْ هَوْلِ الْحِسَابِ عَلَى أَمْرِي  
 لَهُ زَرَدٌ مِنْ نَسِجِ أَيْدِيهِ فَاصِرَةٍ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقُ  
 وَجَادُ قَرَاكَ الْغَيْثُ مَا سَحَّ مَاطِرَةٍ  
 عَلَى النَّاسِ دَيْنٌ مِنْ ثَنَائِكَ لَا زَمُ  
 يُوَدُّونَهُ مَا يَذْكُرُ الْحَقُّ ذَا كَرَةٍ  
 شَكِيبُ أَرْسَلَانِ

# كما يرى مفرغاً في جسمه السبع

قصيدة الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي

في رثاء العلامة أحمد تيمور باشا

لا الصبرُ عنه يُعزِّينا ؛ ولا الجزعُ  
ولا التجلُّدُ مُقْنِينَا ؛ ولا الفزعُ  
مَصَائِبُ الموتِ كالْتَقْلِيدِ فِي نَسَقِ  
أما مصيبتنا هذِي فتَخْرِعُ  
بِأُضْرَبَةٍ الموتِ ما باليتُ أنْ تَقْعِي  
على امرئٍ فيه بُنيانٌ لنا يَقَعُ  
على الذي كان حِصْنِ (الضاد) مَنَعَهَا  
إن لم تُنَجِّدْ صدرَ حرٍّ فيه مَنَمَعُ  
حِصْنِ بِأَسْوَارِهِ أَنْصَارُهَا احْتَشَدُوا  
وَحَوْلَ أَسْوَارِهِ أَعْدَاؤُهَا انْصَرَعُوا

راسِ على الصخرِ من دينٍ ومن خاقِ  
 فليس يُعرَفُ صخرٌ منه يُنتَلَعُ  
 وما الهويَّةُ لذكَّ الدينِ غامِزةٌ  
 ولا للأراخي بذاك الخلقِ ينصدِعُ  
 ومن يكنْ لدفاعِ (الضادِ) مُنْجِراً  
 فليتنصبْ كالروامي فيمن اقتضوا  
 وليجفْ مثلَ جفَاءِ الفقرِ ممْنِعاً  
 على المذلةِ في أخلاقٍ من خضعوا  
 وليدْرِغْ صدرهُ الصحراءِ كاشِرةً  
 لمن بسفاسٍ اورباً قد اذروهوا



قلوا أي الليثَ حلاقٌ يُعلِّمهُ  
 رقصُ الأظافرِ تجميلاً كما ابتدعوا..  
 باليْثُ قلها لذا الحلاقِ زنجرةً  
 إن الخالبَ في كفي هي الشَّبْعُ

يَا لَيْثُ قَلْبُهَا لَذَا الْحَلَّاقِ هَمِّمَةٌ  
زِدْنِي مِقْصَكَ ظَفْرًا مِنْهُ أَنْتُمْ  
يَا لَيْثُ قَلْبُهَا لَذَا الْحَلَّاقِ دَمْدَمَةٌ  
الظَفْرُ لِلْيَيْثِ بِالدُّنْيَا وَمَا تَسَعُ  
لَوْ كُلُّ مِزْمَارٍ فَنَ عِنْدَنَا خَيْثُ  
لَنَا بِهِ مِدْفَعٌ فَنَافَهُ بِشْعُ  
أَذُنْ لَكَانَتْ لَنَا بَيْنَ الْوَرَى لُغَةٌ  
مَتَى تَقُلْ قَوْلَهَا فِي الْعَالَمِ اقْتَتَعُوا  
قُلْ لِلْعَصَافِيرِ فِي مِيقَاتِهَا نَعْمُ  
مِيقَاتُ نَسْرِكَ مَا غَيَّ وَبَيِّنْلِعُ ...  
وَيَحَ الْفَضَائِلُ مِنْ بَاغِينَ لَوْثَهُمْ  
هُوَ أَوْرَبًا فَهْمُ نَاسٍ وَهُمْ يُقَعُ ...  
يَجْدُدُونَ لَنَا أَخْلَاقَنَا زَعَمُوا  
ضَرُّوا لِنَعْمٍ ۖ فَقَدْ ضَرُّوا وَمَا نَفَعُوا



یا من یُحْطَمُ بِلُورَا لیسَمَ مِنْ  
أَنْفَایِهِ ۖ وَیَلَّكَ اِمْتَحَمَّ أَنَّهُ قِطْعُ ...



(تیسور) لوقلتَ فی إنسانِهِ مَلَّکُ  
لکان حَسْبُکَ مِنْهُ الطُّهْرُ وَالْوَرَعُ  
مِنْ الرِّجَالِ الْمَصَابِیحِ الذِّینُ هُمُ  
کَانَهُمْ مِنْ نُجُومِ حَیَّهِ صُنِعُوا  
أَخْلَاقُهُمْ نُورُهُمْ ۖ مِنْ أیِّ نَاحِیَةٍ  
أَقْبَلْتَ تَنْظُرُ فِی أَخْلَاقِهِمْ سَطَعُوا  
یُحَقِّقُ الْعِلْمُ فِی إِنْسانِهِ مَثَلًا  
مِنْ قُوَّةِ الدِّینِ : لَا زَیْفٌ ۖ وَلَا بَدَعُ  
دِینٌ قَفَرَّخَ فِی جِسْمِهِ فَوْقَهُ  
کَا یُرَى مُفَرَّغًا فِی جَسَدِهِ السَّبْعُ  
یَاجْهَلُ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعِلْمَ غَايَتُهُ  
شُکٌّ وَزَیْفٌ ۖ وَإِنْ کَارُ لِمَا شَرَعُوا

ما للعلمُ الا حُدُودُ العقلِ تحيِّيهُ  
والدينُ من خلفها بالعقلِ يثبِتُ  
أي العجائبِ في ضدينِ قد جُمعا  
في العقلِ والسلبُ بالإيجابِ مجتمِعُ  
للناسِ أخضعتِ الفاني عقولُهمو  
والناسُ للخالِدِ الباقي بها خضعُوا

يا رايةَ اللغةِ الفُضْحى تَمُدُّها  
على منابرِها (الآحادُ) و(الجمْعُ)  
ففي قلوبِ يقومُ الدينُ يحرُّها  
وفي قلوبِ يقومُ الحبُّ والوَلَعُ  
فَدَنَّاكَ نَفْسِي قرآنيةَ رُفِعَتْ  
بكفِّ جبريلَ ما في مَسْها طَمَعُ  
وللنبيِّ عليها لم يَزَلْ نَفْسُ  
حيٍّ ومنَّ وجهه في نورِها لَمَعَ

لَكَادَ وَاللَّهِ فِي النَّزِيلِ قَارِئُهُ  
 بِحُسٍّ صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ يَرْتَفِعُ  
 إِنْ النَّبِيُّ كَلَّمَ فِي ضَمَائِرِنَا  
 عَلَى الزَّمَانِ يَرَى مِنْهَا وَيَسْتَمِعُ  
 فَكَيْفَ تَزَيَّنَّا الْأَيَّامُ عَنْ لَفْظِ  
 كِتَابِهَا فِيهِ صَوْتُ الْوَحْيِ مُنْطَبِعُ  
 صَحَائِفٍ (كَفَنُفُوفٍ) الْمَلَائِكِ إِنْ  
 أَنْطَقَهَا أَقْبَلُوا فِي الصَّوْتِ وَاطْلَعُوا  
 قَالَهُ مَا نَاصَبَ الْفَصْحَى سِوَى رَجُلٍ  
 بِالْمَكْرِ يَخْدَعُ أَوْ بِالْجَلِّ يَنْخَدِعُ  
 وَقَاحَةُ الْمَكْرِ تَأْتِي مِنْ طَبِيعِهَا  
 رَدْعًا وَلِلْجَلِّ طَبْعٌ لَيْسَ يَرْتَدِعُ  
 كَمْ أَجَنَّبِي غَرِيبَ بَاتٍ بِحِفْظِهَا  
 كَحِفْظِ عَيْنِهِ أَنْ يَنْشَاهَا الْوَجَعُ

وَكَمْ نَرَى مِنْ بَيْنِهَا ذَا مُكَاشَرَةٍ  
 لِسَانُهُ كَلِيبَانِ النَّارِ يَنْدَلِمُ  
 يَأْقُومُ لَنْ يَسْتَحْيَ مُسْتَنْقَعٌ وَخِمٌ  
 إِذَا جَرَّتْ حَوْلَهُ الْأَنْهَارُ وَالْأَرْعَمُ  
 مصطفى صادق الرافعي

### نحن جند الرباط ...

حَادِي الْمَوْتِ يَنْظُمُ الْأَرْضَ وَخَدَا  
 قَدْ بَلَفَتِ الْمَدَى ، فَأَيَّانُ تُرْمِي  
 نَحْنُ جُنْدُ الرِّبَاطِ : نَعْدُو وَلَا يَه  
 لَمْ مَنَا مَصْبُوحُ أَيْنَ بِمَسِي  
 يَا شَهِيدَا فِي حَوْمَةِ الْعِلْمِ أَوْدَى  
 بَيْنَ جُنْدٍ مِنَ الصَّحَائِفِ حَس  
 لَطَمْتَ خَدَهَا عَلَيْكَ الْقَوَافِي  
 وَأَصِيبُ الْبَيَانِ فَيْكَ بِحَس  
 عَبْدُ اللَّهِ عَفِيفِي

## دعوى مسلم

مرثية الاستاذ النجمي - في المرحوم تيمور باشا

خطب العروبة فيك ليس يطاق

عنه يضيق من العزاء نطاق

وحريقة التشايع فيك لعمره

لم تنفني في اطفالها الآفاق

والرزق رزقه الدين فيك وأهله

نامت بفادح حمله الاعناق

سارت جنازتك المهيبة ، والاسى

يطفو ، وحنات القلوب تراق

صبر الجوى ذراتها فاذا بها

دمع على خد الثرى مهراق

تمشى بها من حول نعشك امة

حربت ومزق يدها الحفاق

منيت بعائرة المنى ، فهلاها  
 يعرفه من قبل التمام محلق  
 وتعودت لكل البنين فوجدتها  
 عدم ومرتقب اللقاء فراق  
 في كل يوم لحوادث جولة  
 فيها وللموت الملح صباق  
 لا يخطئان الداملين فهدبهم  
 أبداً لفاغرة المنون يساق  
 فكأنما بين المنون ووريه  
 وأولى النعى من أهلها ميثاق  
 هي حكمة خفيت ومقدور به  
 ركض الذراع وجفت الاوراق  
 واذا استحر الموت في الاخيار من  
 قوم فمنجح سعيهم إنخلق

جاد الامام بنفسه فلتنعم  
 بالادعاء وراءه الاشداق  
 وقضى المهذب نحبه فلتتحر  
 باسم التجدد بعده الاخلاق  
 ومضى المحقق فالحقائق لم يعد  
 يحظى بطيب وصلها المشتاق  
 ريعت أوابدها فأنس أليفها  
 فزع وقيد نغارها اطلاق

\*\*\*

تيسور ، موتك للعلاء هزيمة  
 ألوت به ، ولروحه ازهاق  
 بل محنة للفضل أعوز حوده  
 من بعدها الاعمار والايراق  
 لعلم بعدك وللنعي اطواق  
 وعلى العروبة الهدي اشفاق

وهليك للشرق المفجع حسرة  
 تغلى بها من قلبه الامواق  
 ولمصر مآنها الذي قطرت به  
 مهج القلوب وسالت الاحداق  
 ألقى عصاه به الاسى وتسعرت  
 فيه لاجحة الشجون طباق  
 وعلا جوانبه السكون وانما  
 صمت الكلام لما به مصداق  
 وقفت به الدنيا تعزي للشرق في  
 شمس زهت دهرأ بها الآفاق  
 واستعبر الاسلام يبيك عالماً  
 كانت اليه تطاول الاعناق  
 فذجت شمائله على نول الهدى  
 فتنافست في حبه العشاق



عم المصاب به وكائن من فقی  
أودی فأودی معشر ورق

• • •

یا مسلم الاخلاق فی زمن عری  
خلق الهدی فی ظله الاخلاق  
وبقیة الابرار **بین حثالة**  
ما ان لها فی الباقیات خلق  
ومبرز الکرماء بین أشعة  
فی الله عز علیهم الاتفاق  
بخلوا اتقاء للفقیر فانقلبوا وهم  
جیف بحاذر مسها الاملاق  
ان حان حینک فانتقلت الی ذرا  
للخیر فی ساحاته اعتداق  
ورحلت عن دنیا الهوی وتنطمت  
بین الحیاة وبینک الاعلاق

فلقد وُقيت شرور عصر أهله  
 إيمانهم بالكرامات نفاق  
 وكفيت صحبة بيئة أبنائها  
 لم يبق فيها للهدى أرماق  
 ضلوا الطريق فليس يجمع بينهم  
 أبداً وبين المهتدين وفاق  
 وعنوا بتحسين القبيح : فصدقهم  
 كذب يروع ، وصدقهم تنعاق  
 نهشتهم أفعى التمدن نهشة  
 جوفاء ليس لسمها ترياق  
 العلم عندهم التنطم في المرا  
 والدين ليس تسيغه الاذواق  
 سلم الرشاد تبور فيما بينهم  
 وبهم تروج من الخفا أسواق

رثاء تيمور باشا

لا يعرفون الخير الا في الاذى  
كالنار كل صنيعها احراق

•••

وعلى الهك قد قدمت وللسنا  
في عارضيك على التقى اشراق  
فصبقت للعيش المقيم ، ولبس من  
بدع ، فأنت الى العلا صباق  
فاهناً بدار الخلد ان عروسها  
أبدأ لبازل مهرها تشتاق  
وانعم هناك بمخندريس كأنه  
للمتقين كما علمت دعاق

•••

حيا مثابتك الغمام بعارض  
يحجي الموات هزيمة اللدفاق

للمرء جلجلة به فكأنه  
 جيش تصيح أمامه الابواق  
 ولمبسم البرق الضحوك خلاله  
 وعلى مثقل مثنه ابواق  
 وجباك ما أنت الخلق بعثله  
 مما يزيد نعيمك الخلاق  
 نعيم حمدي محمد حسن النجمي

### انحلال الأنفس وعلاجه

قال أبو الحسن محمد بن يوسف العامري المتوفى  
 سنة ٣٨١ :

انحلال الأنفس يكون على أربعة أوجه : أولها الكل ،  
 ثم الغباوة ، ثم القية ، ثم الانتهاك  
 وعلاجه : استشعار النقوى ، والحفاظة على العبادات ،  
 والانفاق في سبيل الأنفس

## قدوتنا الاعظم

في ضميري دائماً صوتُ النبيّ  
 آمراً : جاهد ، وكايد ، واتعب  
 صانحاً : غالب ، وطالب ، واداب  
 صارخاً : كن أبلاً حرّاً أبياً  
 كن سواء ما اختلفت وما اختلف  
 كن قوياً بالضمير والبدن  
 كن عزيزاً بالعشير والوطن  
 كن عظيماً في الشعوب والزمن

نعيد الثبان المسلمين

كلما خارت قواي وظننت أن الاستسلام لتيار أجدي ،  
 رجعت بروحي وعقلي الى سيرة القدوة الاعظم - صلاة الله  
 عليه وصلاحه - فوقفت وقفة الخشوع والاجلال تجاه سنين من

حياته الشريفة قضاها في معالجة أخلاق قومه العرب واعدادهم  
لحل مشغل الفضيلة والهدى والسير به في أقطار الدنيا، وما هي  
الاسنوات قلائل حتى كانت دعوة الاسلام أعز دعوة تتحرك  
بها الألسنة، وحتى كانت الشعوب تتجرّد من عقائدها  
وعباداتها، بل من ألفتها وعاداتها، لتدخل تحت لواء الاسلام  
وتنادي بكلمة «حي على الفلاح» في آفاق جديدة من  
آفاق الارض

كان من أوّل ما اشتهيت أن أعرفه - يوم دخلت مكة -  
جبل حراء الذي خطب عليه سيد الخلق ﷺ بوحي الحق  
جل سلطانه، ودار الارقم بن أبي الارقم المخزومي التي كانت  
مختبأ النبي ﷺ وأصحابه الى أن بلغوا أربعين، فكان منهم  
صف الجهاد الأوّل في سبيل اعلاء كلمة الله عز وجل

وقفت من جبل النور على قلّة شامخة زلّوج، وأرسلت  
بصري في الآفاق، فاذا جبال خالية من الناس، بعيدة عن

ضوضائهم ، مستريحة من دسائسهم وشرورهم : أمرها الله أن تكون فكانت ، ولا تزال على ما أمرها الله به من غير تبديل أو تعديل ؛ الى أن يأمرها الله بالزوال فتزول . وتشرفتُ بدخول الغار المبارك ، ثم خلوت بنفسي بعيداً عن أصحابي أتأمل كيف أن روح خاتم الانبياء وسيد أولي العزم كانت من السعة بحيث ترجو الله أن تغم كلمة « لا إله الا الله » جميع أقطار الدنيا ، وأن تملأ أرواح سكان تلك الاقطار من حضيض العبودية للبشر أو الجمادات الى مستوى التوحيد الخالص الذي لا يليق بعقول للبشر ونفوسهم غيره ، وأن تتحول أم الارض عن خرافاتها وأكاذيبها وخسائسها وحيلها فتكون بالاسلام امةً صدق ورحة وإيثار وعمل وجهاد وإصلاح . في هذا الغار هبط الوحي الالهي على قلب عبد الله ورسوله محمد ﷺ ، ومن هذا الغار انتشر نور الهدى ، فاستنارت به قلوب امم لاعداد لها ، وسيدخل هذا النور قلب كل ابن انثى اذا استطاعت امة محمد ﷺ أن تناسي

به وقصني الى صوته فيما أمر به من معروف وما نهى عنه من فساد  
ودخلت دار الارقم بن أبي الارقم الخزومي الواقعة على  
يسار الصاعد الى الصفا ، فقلت في نفسي :

لو شاء الله أن يُلين الدعوة عبده محمد قلوب أهل الارض  
جميعاً لاجابوا ندائه في بضع سنين بل في ليالٍ قلائل ، ولكنه  
درس من سيرة سيد الخلق **ﷺ** يجب على كل مسلم أن يتعلمه  
فيعلم منه أن الحصاد لا يستحقه الا الذي زرع ، وأن النتائج لا  
يحصل عليها الا من قام بمقدماتها . وويل لمن يتقاعس عن  
الدعوة الى الخير بحجة أن أهل هذا الزمان يصدّون عن  
الاستجابة لها ، وهو يتجاهل أن ما أتته قدوتنا الاعظم **ﷺ**  
من العقبات في سبيل دعوته لا يعدّ ما يلقاه دعاة هذا الزمان في  
جانبه شيئاً مذكوراً

ألا فليحاسب ورثة الانبياء في عصرنا أنفسهم وليقولوا  
لنا ما هو الاذى الذي لقوه في سبيل الله ، وما هو البذل الذي



بذلوه لاعلاء كلمة الله ، وأيُّ مُخلَق من أخلاق محمد ﷺ  
وأصحابه تخلَّقوا به ليكونوا مثالا حسنا للإسلام يُفري الاغيار  
بالاقبال عليه والاذعان له ؟

لم نسي أمة الى تاريخها ، ولم تَعشْ أبصار شعبٍ عن سيرة  
عظمائه ، كما أسأنا نحن الى تاريخنا ، وكما عميت أبصارنا وبصائرنا  
عن مواقف العظمة في **سيرة نبينا ﷺ** وحياة أكابر المهتدين  
بهديه من الصحابة والائمة والمجاهدين . ولعل هذه الثغرة في سور  
قلعتنا أوسع مكان تُسرب اليها منه الضعف ، وأصابنا منه  
الوهن والانهلال

نشكو إدبار النصر عنا ، ولا نحبُّ أن يمرَّ ببالنا شبح  
المسئولية التي تتوجه علينا من هذا الجانب

نذكر بالفخر والاعجاب انتشار الاسلام في الصدر الاول  
انتشاراً يكاد يكون ( معجزة ) ، واذا قل لنا انكليزي مُسلم  
كالمستر مرديوك بكتول ان انتشار الاسلام الآن بمثل تلك



## مغالب الدهر

عربيّ يمشقُّ العربا لا تلوموه اذا انتحبا  
 قبلما الأوصابُ تقتله أمهله يقتل الوصبا  
 أسدٌ كلتُ مخالفه وجوادٌ في السباق كبا  
 نادراً تلقاه مبتما ولقد تلقاه مكتئباً  
 فاذا أحشاؤه انتقدت ورمت آماقه اللها  
 فبكي حتى مدا معه نضبت واستطر السحبا  
 أو أراقت مقلته دماً لا تخالوا أنه كذبا  
 هو ان يبكي فسودده صيرته الحادثات هبا  
 كم تغدى بالنفيس وبالنفس كما يبلغ الاربا  
 غير أن الدهر غالبه فتضى يأساً وما غلبا  
 بات والذكرى تساوره صاحباً لا يعرف الطربا  
 كلما يدعى لمكرمة أو لغشيان الوغى وتبا  
 لا يضيع الحق نعهده قُضِبْ، فلتصلتوا الغُضْبُ

## ذکری المولود المحمدي

سلوا قلبي غداة سلا وتابا      لعل على أجمال له عتابا  
وُسأل في الحوادث ذو صواب      فهل ترك الجسأل له صوابا

❦

أخا الدنيا أرى دنياك أفعى      تدل كل آونة إهابا  
وان الرقطة أيقظ حاجعات      وأترع في ظلال السلم نابا  
ومن عجب تشيب عاشقها      وتغنيهم، وما برحت كهابا  
فمن يفتخر بالدنيا فاني      لبت بها فأبليت الثيابا  
لها ضحك القيان الى غبي      ولي ضحك اللبيب اذا تغابا  
جنيت بروضها ورداً وشوكاً      وذقت بكأسها شهداً وصابا  
فلم أر خير حكم الله حكماً      ولم أر دون باب الله بابا  
ولا عظمت في الأشياء إلا      صحيح العلم، والأدب المبابا  
ولا كرمت إلا وجه حر      يقلد قومه المين الرغابا

ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءَ  
فلا تَقْتُلْكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا  
وَخُذْ لِبْنِكَ وَالْأَيَّامَ ذُخْرًا  
فَلَوْ طَالَتْ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي  
وإن البرَّ خيرٌ في حياةٍ  
وإن الشرَّ يصدِّعُ فاعْلَمِهِ  
فَرِيقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي  
وَلَمْ يَنْقَلِدُوا شُكْرَ الْيَنَامِي  
ولا مثلَ البَخِيلِ به مُصَابَا  
كما تَزِنُ الطَّعَامَ أَوْ الشُّرَابَا  
وَأَعْطِ اللَّهَ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا  
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِصَابَا  
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا  
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالشَّرِّ آبَا  
عَلَى الْأَعْقَابِ أَرْقَعَتِ الْعُقَابَا  
وَلَا ادَّرَعُوا الدُّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا



عَجِبْتُ لِمُعْشَرٍ صَلَّوْا وَصَامُوا  
وَتَلَفَّيْهِمْ حِيَالَ الْمَالِ صُمًّا  
لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ  
وَمَنْ يَعْدِلْ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئًا  
أَرَادَ اللَّهُ بِالْفَقْرَاءِ بَرًّا  
ظَوَاهِرَ خَشْيَةِ وَقَتِّي كِذَابَا  
إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابَا  
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحْصِرِ النَّصَابَا  
كَحَبِّ الْمَالِ ، ضَلَّ هَوَى وَخَابَا  
وَبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتِيَابَا

فَرُبُّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عُلْمُهُ  
وَكُنْ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا  
فَعَلِمَ مَا اسْتَطَاعَ ، لَعْلُ جَيْلًا  
وَلَا تَرْهَقُ شِبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا  
وَلَوْلَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ  
تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْمًا ، وَقَبْلِي  
وَلَوْ أَنِّي خُطَبْتُ عَلَى جَادٍ  
فَجَرَّتْ ۞ الْيَنَابِيعُ الْعَذَابَا



أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَاغْضَى  
وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى  
وَأَنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأَسَدُ مِنْهُ  
وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمَنَآيَا  
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا  
فِي الْبَرِّ ، يَبْذُرُهُ سَبِيلًا  
إِلَى الْأُكُوخِ وَاخْتَرَقَ الْقِبَابَا  
حَتَّى كَسَرَى كَمَا تَغْشَى الْيَبَابَا  
وَيَشْفِي مَنْ تَلْعَلِيهَا الْكَلَابَا  
وَوَسَّدَ كُمْ مَعَ الرِّسْلِ الْغَرَابَا  
دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا  
وَسَنَ خِلَالَهُ وَهَدَى الشُّعَابَا

تفرق بعد عيسى الناس فيه (١)  
 وشافي النفس من فزغات شر  
 وكان يسانه الهدي سبلاً  
 وعلمنا بناء المجد حق  
 وما نيل المطالب بالتني  
 وما استعصى على قوم منال  
 فلما جاء كلف لهم متابا  
 كشاف من طبائعها الذئابا  
 وكانت خيله للحق غابا  
 أخذنا إمرة الأرض اغتصابا  
 ولكن تؤخذ الدنيا غلابا  
 إذا الإقدام كان لهم ركابا



تجلى مولد الهادي وسمت  
 وأمدت البرية بنت وهب  
 لقد وضعت هاجاً منيراً  
 فقام على مماء البيت نوراً  
 وضاعت يثرب الفيحاء مسكاً  
 بشائر البوادي والتصابا (٢)  
 يداً بيضاء طوقت الرقابا  
 كما تلد السماوات الشهابا  
 يضي جبال مكة والنقابا  
 وفتح القاع أرجاء وطابا

(١) أي في البر

(٢) جمع قصبة وهي المدينة



أبا الزهراء، قد جاوزتُ قدرِي  
 فما عرفَ البلاغةَ ذو بيان  
 مدحتُ المالكينَ فزدتُ قدرًا  
 سألتُ اللهَ في أبناءِ ديني  
 وما للمسلمينَ سواكَ حِصْنٌ  
 كأنَّ النحاسَ حينَ جرى عليهم  
 ولو حفظوا سبيلَكَ كان نورًا  
 بنيتَ لهم من الأخلاقِ ركنًا  
 وكان جنابُهم فيها مهيأً  
 فلولاها لساوى الليثُ ذئبًا  
 فإن قرنت مكارمها بعلم

بمدحك، يئدُ أن لي انتسابا  
 إذا لم يتخذكَ له كتابا  
 فحينَ مدحتكَ اقتدتُ السحابا  
 فإن تكن الوسيلةَ لي أجابا  
 إذا ما الضرُّ مَسَّهُمُ ونابا  
 أطارَ بكلِّ مملكةٍ غرابا  
 وكان من النحوسِ لهم حجابا  
 فخانوا الركنَ، فانهدم اضطرابا  
 وللأخلاقِ أجدرُ أن تهابا  
 وساوى الصارمُ الماضيَ قرابا  
 تذلتِ العُلَى بهما صعابا

شوق



## لدواء لجرع الشرف

في أيّ جوٍّ من أجواء هذا البلد تريدون أن تبرز نساؤكم كرجالكم أيها القوم؟ أيّ جو المتعلمين وفيهم من اذا سئل لم لم تنزوج؟ أجاب: نساء الأمة جميعاً نسائي... أم في جو الطلبة وفيهم من اذا عاد من أوروبا يحمل في محفظته أقل من عشر صور لصدقاته ومائة كتاب غرام منهم يتوارى بها عن أعين أصدقائه حياة وخجلاء، أم في جو الرعاع والفوغاء وكثير منهم يدخل البيت خادماً ذليلاً ويخرج منه صهراً كريماً...

وبعد فما هذا الولع بقصة المرأة والتمنطق بحديثها . والقيام والقفود بأمرها ، وأمر حجابها وسفورها ، وحريتها وأسرها . كأنما قد قسم بكل حق واجب الأمة عليكم في أنفسكم . فلم يبق الا أن تفيضوا من تلك النعم على غيركم ، هذبوا رجالكم قبل أن تهذبوا نساءكم . هجّزتم عن الرجال فأنتم عن النساء أمجّز

أبواب الفخر أمامكم كثيرة فاطرقوا أبوابها شتم ودعوا هذا  
 للباب موصداً فانكم ان فتحتموه فتحنم على أنفسكم وبلاء عظيماً  
 وشقاء طويلاً . أروني رجلاً واحداً منكم يستطيع أن يزعم في  
 نفسه أنه يمتلك هواه بين يدي امرأة يرضاها . فأصدق أن امرأة  
 نستطيع أن تمتلك هواها بين يدي رجل ترضاه  
 ما تمضغكم في ليلكم ونهاركم بقصصها وأحاديثها ( المرأة ) في  
 حين أنها لا تشكر الا فضولكم وإسفافكم ولصوقكم بها ووقوفكم  
 في وجهها حينما سارت

انكم لا ترمون لها بل ترمون لانفسكم ولا تبكون عليها بل  
 على أيام قضيتموها في ديار يتدفع سيل جوها تبرجاً وسفوراً .  
 ويتدفق حرية واستهتاراً

لقد كنا وكانت العفة في سقاء من الحجاب موكوء ، فما زلت  
 تنقبون في جوانبه كل يوم ثقباً والعفة تنسل منه قطرة قطرة  
 حتى تقبض وتضال ثم لم يكفكم ذلك منه حتى جئتم اليوم  
 تريدون أن نحلوا وكاهه حتى لا تبقى فيه قطرة واحدة

عاشت المرأة حقبة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها ، راضية  
 عن نفسها وعن عيشها . ترى السعادة كل السعادة في واجب  
 تؤديه لنفسها ، أو وقفة تقفها بين يدي ربها ، أو عطفة تعطفها  
 على ولدها ، أو جلسة تجلسها الى جارتها . وترى الشرف كل  
 الشرف في خضوعها لأبيها واثارها بأمر زوجها ونزولها عند  
 رضاها . وكانت تفهم معنى الحب ونجمل معنى الغرام . فتعجب  
 زوجها لأنه زوجها ، كما تحب ولدها لأنه ولدها . فان رأى النساء  
 أن الحب أساس الزواج ، رأت أن الزواج أساس الحب . فقلتم  
 لما ان هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهلك ليسوا بأكبر  
 منك عقلاً ولا أفضل رأياً فلاحق لهم في السلطان الذي يزعمونه  
 لأنفسهم عليك . فازدرت إياها وتمردت على زوجها وأصبح  
 البيت الذي كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة مناحة  
 لآلهة نارها

وقلتم لا بد لك من أن تختاري زوجك بنفسك حتى لا  
 يخذلك أهلك عن سعادة مستقبلك . فاختارت لنفسها أسوأ مما

اختار لها أهلها ، فلم يزد عمر سعادتها على يوم وليلة ، ثم الشقاء الطويل بعد ذلك العذاب الأليم  
وقلتم لها ان الحب أساس الزواج فما زالت تقلب عينها في  
وجوه الرجال صاعدة متحدرة حتى شغلها الحب عن الزواج ...  
وقلتم لها ان سعادة المرأة في حياتها أن يكون زوجها عشيقها  
وما كانت تعرف الا أن الزوج غير العشيق فأصبحت تطلب في  
كل يوم زوجاً جديداً يحبي من لوعة الحب ما أمات القديم ، فلا  
قديماً استبقت ، ولا جديداً أفادت



يا قوم انا نضرع اليكم باسم الشرف الوطني والحرمة الدينية  
أن تتركوا تلك البقية الباقية من نساء الامة آفاتٍ مطمئنات في  
بيوتهن ، ولا تزجوهن بأحلامكم وآمالكم كما أزمجتم من قبلهن ،  
فكل جرح من جروح الامة له دواء الا جرح الشرف فلا دواء له  
المنفلوطي

﴿ مرشح نفسه للقضاء ﴾

استودع تاجر بالكوفة رجلاً من أهلها مالا جزيلاً وتوجه إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، فلما عاد طالب الرجل بماله فأنكره وجعل يحلف له . فانطلق التاجر إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وأخبره بذلك ، فقال له الإمام : لا تكلم أحداً بجحوده . وكان عرف الرجل من جلسائه فقال له وقد خلا لها المكان : ان القوم بعثوا يستشيرونني فيمن يصلح للقضاء ، وقد اخترتك لهذا المنصب الرفيع

فلما انصرف الرجل جاء صاحب الوديعة فقال له الإمام : ارجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسياً فرجع إليه فما احتاج معه إلى إشارة ، بل دفع إليه ماله ثم ذهب الرجل إلى أبي حنيفة يذكره بوعده ، فقال له الإمام : اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفوس من هذا

## أبو قیس بن الأسلت

قائد حرب بعاث

أبو قیس بنُ الأسلت ( والأسلت لقبُ أبيه واسمه  
 هامر ) ابن جُثَم بن وائل بن زید بن قیس بن غمارة بن  
 مرة بن مالك بن الأوس . . وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية  
 ووجهه من كبار وجهاء يثرب . وكانت الأوس قد  
 أسندت إليه قيادة حربها مع الخزرج يومَ بعاث ،  
 وجعلته رئيساً عليها . وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين -  
 فكفَى وساد .

وكان لابن قیس ولدان : عقبة ، وقیس . وقد أسلم  
 عقبة ، واستشهد يومَ القادسية . وكان يزيد بن مرداس  
 السلمي قتل قيساً في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ  
 ابن النعمان بن الأسلت ، حتى تمكن من يزيد بن مرداس

فقتله بقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو بقيس  
ابن الأسلت :

أَقْبِسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ  
فَلَا يَمُودُ فَوَاضِلُ الْقَتِيرِ

❦

قال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا  
أمرهم في يوم بُعث إلى أبي بقيس بن الأسلت ، فقام في  
حربهم وآثرها على كل أمر ، حتى شجِبَ وتغير ، ولبث  
أشهرًا لا يقرب امرأته ، ثم أتته جاء ليلة فدق على امرأته  
ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال :  
- أنا أبو بقيس !

ف قالت : - والله ما عرفتُك حتى تكلمت !

فقال في ذلك أبو بقيس القصيدة التي أوتها :

قالت ولم تقصد لِقيل الخفي :

مهلاً ، فقد أبلغت اسماعي

استنكرت لوفاً له شاحباً  
واخرب غول ذات أوجاع  
من يدق الحرب بجذ طعمها  
مرأ ، وتتركة بجمعها  
قد حصت البَيْضَة رأسي ، فما  
أطعم نوماً ، غير تهجاع  
أسع على جل بني ماتك  
كل امرئ في شأنه ساعي  
لأنالم للقتل ، ونجزي به

الأعداء كِلَ الصاعِ بالصاعِ

وكان أبو قيس يحضُّ قومه على الإسلام ، وذلك بعد  
أن اجتمع بالنبي ﷺ وصيحه كلامه . وكان يتأله في الجاهلية  
ويدعي الحنيفية ، وكان يقول : ليس أحدٌ على دين إبراهيم  
إلا أنا وزيد بن عمرو بن ذئيل . وكان يذكّر صفة النبي



ﷺ ، وأنه بهاجر إلى يثرب . وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له : « قل لا إله إلا الله أشفع لك بها » فسمع يقول ذلك ؛ وقيل : قال : والله لا أسلم إلى سنة . فمات قبل الحول



قال المبرد : قال لي صالح بن حسان : أنشدني بيتاً خفراً في امرأذ خفيرة شريفة ؛ فقلنا : قول حاتم :  
يُضيء لها البيت الظليل خصاصه

إذا هي يوماً حاولت أن تبتما

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارنها

مر السحابة : لا ريث ولا هجر

فقال : هذه خراجة ولاجة

قلنا : بيت ذي الرمة :

تنوء بأخراها ؛ فلأياً قيامها

وتعشي المويبي من قريب فتبهر

قال : ليس هذا مما أردت ؛ إنما وصف هذه بالسمن

وئيل البدن !

قلنا : ما عندنا شيء

قال : قول أبي قيس بن الأسلت :

ومكرمها جاراتها فيزرنها

وقتل عن إتيانها فتعذر

وليس لها أن تسهين بحارة ،

ولكنها منهن تحيا وتغفر

•

ثم قال : أنشدوني أحسن بيت وصف به للثريا !

قلنا : بيت ابن الزبير الأستعي :

وقد لآحَ في الغور الثُريّا كأثما  
به رايةً بيضاء تخفق للعلمي

قل : أريد أحسنَ من هذا  
قلنا : بيت امرئ القيس :  
إذا ما للثريّا في السماء تمرّضتُ  
تمرّضَ أثناء الوشاح المفصلي

قل : أريد أحسنَ من هذا  
قلنا : بيت ابن الطّنبية :  
إذا ما للثريّا في السماء كأثما  
جُمانٌ وهي من سلكه فتسرّها

قل : أريد أحسنَ من هذا  
قلنا : ما عندنا شيء  
قال : قولُ أبي قيس بن الأسَلْت :

وقد لآحَ في الصبح الثريا لمن رأى  
 كَعُنُقودٍ مُلَاحِيَةٍ حينَ نُورًا  
 قال : فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم



## الدين

- الدين هم بالليل وذل بالنهار
- قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حكمه :  
 قد حملت الاحجار والصخور فما وجدت أثقل من الدين
- قال أحد الحكماء : الدين رق فلا تبذل رقبك  
 لمن لا يعرف حقك

## الكاتب

• قال الجاحظ : من أبين فضل الكتابة ان جعلت في

علية للناس

• قال الزبير بن بكار : الكتاب ملوك ، وسائر الناس

سوقة

• قال ابن المقفع : الملوك أحوج الى الكتاب من

الكتاب الى الملوك

• قال المؤيد : كتاب الملوك عيونهم المبصرة وآذانهم

الواعية والسنهم الناطقة

• قال أبو جعفر الفضل بن احمد : للكتاب أقرت الملوك

بالفاقة والحاجة واليهم القيت الازمة والاعنة وبهم اعتصموا

في النازلة والنكبة وعليهم اتكلوا في الاهل والولد والقدحائر

والمعد وولاية العهد وغير الدهر وقراع الاعداء وتوفير الفتي .

وحياطة الحرب وحفظ الاضرار وترتيب المراتب ونظم الحروب

• قال علي بن خلف : ما من أحد يتوسل الى السلاطين  
بالادب ، ويمت اليهم من العلم بسبب ، الا وهو نافلة لا  
ينول ما ينوله الا على وجه الارقاق ، خلا الكاتب فانه  
ينول الرغائب العظيمة من طريق الاستحقاق لموضع الافتقار  
اليه والحاجة

• من أحسن ما مدح به كاتب قول ابن المعتز :  
إذا أخذ القرطاسَ خلت يمينه  
تفتح نوراً أو تنظم جوهرًا

• وقول الآخرة :

يؤلف القولو المنشور منطقة  
وينظم الدر بالأقلام في الكتب

• وقول الآخرة :

وكانب يرقم في طرسه روضاً به ترتع الحاظله  
فالدر ما تنظم أقلامه والحر ما تنثر ألقاظله

• وقول الآخر:

ان هز أفلامه يوماً ليعملها أنساك كل كمي هز عامله  
وان أقرّ على رق أنامله أقرّ بالرق كتاب الانام له  
• وقول الآخر:

وشادن من بني الكتاب مقتدر  
على **البلاغة** أحلى الناس انشاء  
فلا يجاربه في مبداهه أحد  
يريك سبحانه في الانشاء ان شاء

• (أغبياء الكتاب) •

• قال بعض المتقدمين بهجو كاتباً غيباً :  
حمار في الكتابة يدعيها  
كدعوى آل حرب في زياد  
فدع عنك الكتابة لست منها  
ولو غرقت ثيابك في المداد

• وقال الآخر يهجو أسد بن جهور :

أو ما ترى أسد بن جهور قد غدا

مقشها بأجلة الكتاب

لكن يخرق ألف طومار. اذا

ما احتيج منه مرة لجواب

• وقال الآخر :

كاتب أقلامه معودات بالخط

يكشط ما يكتبه ثم يعيد ما كشط

• وقال الآخر :

يعي غير ما قلنا ، ويكتب غير ما

يعيه ، ويقرا غير ما هو كاتب

•

حكى أبو جعفر النحاس في ( صناعة الكتاب ) عن

بعضهم أنه قال : حضرت مجلس رجل فأحجمت عن مسألة

حاجتي عنده لكثرة جمعه ، فرأيت أنه قد أملى على كاتبه : « ولم



أكتب بخطي إليك خوفاً من أن تقف على رداوته « فكتب  
 كاتبه « رداوته » - على ما يجب - فقال له :  
 أما تحسن الهجاء ، أين الواو ؟  
 فأثبتها الكاتب ، فحس حينئذ في عيني ، واجترأت عليه  
 فدنوت منه وسألته حاجتي

\*

حكى صاحب ذخيرة الكتاب عن بعض الوزراء أنه  
 تقدم الى كاتبه بأن يكتب ألقاب أمير المؤمنين على برج أنشاء ،  
 فكتب : « أمر بعمارة هذا البرج أبو فلان فلان » ، واستوفى  
 ألقابه الى آخرها . ودفع المنال الى الوزير ليوقف عليه ، فلما  
 قرأه غضب وأنكر على الكاتب كونه كتب « أبو فلان » بالواو  
 ولم يكتب « أبي » بالياء محتجاً عليه بأن « أبو » من ألفاظ  
 العامة فلا تعظيم بها و « أبي » من ألفاظ الخاصة فيقع بها  
 التعظيم . فقال الكاتب : إنما كتبت بالواو لأنه هنا « فاعل » .  
 فزاد انكاره عليه وقال : متى رأيت الأمير فاعلا في هذا

الموضع يحمل الطين وينقل الحجارة على رأسه حتى تنسبه  
الى ذلك ؟ والله لو لا سالف خدمتك لفعلت بك كذا وكذا

## سبب انحطاط الكتابة

في حقبة الاسلاميه

قال القلقشندي : انما تقاصرت الهمم عن التوغل في  
صناعة الكتابة والاختد منها بالحظ الا وفي لاستيلاء الاعاجم  
على الامر ، وتوسيد الامر لمن لا يفرق بين البليغ والآنوك ،  
لعدم إلمامه بالعربية والمعرفة بمقاصدها ، حتى صار الفصح  
لديهم اعجم ، والبليغ في مخاطبتهم أبكم ، ولم يسم الآخذ  
من هذه الصناعة بحظ وافر الا ان يفشد :

وصناعتي عربية وكأنني

ألقى بأكثر ما أقول الروما

فلن اقول وما اقول وابن لي

فأسير بل [من] ابن لي فأقبا

قل ابن خاجب النعمان : لما كان أرباب الامور وولايها  
من الخلفاء فمن دونهم ينقدون ما يكتب به الكاتب وما يرد  
عليهم من الكتب ، ويناقدون على ما يقع فيها من خطأ أو يدخله  
من خلل ، ويقدمون للفاضل ويرفعون درجته ويؤخرون  
الجاهل ويحطون رتبته ، كان الكتاب حينئذ يقارون على  
اقتناء الفضيلة ويرفعون عن ان يعلق بهم من الجهل أدنى رذيلة ،  
ويجتهدون في معرفة ما يحسن الفاظهم ويزين مكاتباتهم ،  
لينالوا بذلك أرفع رتبة ويفوزوا بأعظم منزلة . ولما انعكست  
القضية في تقديم من غلط بهم الزمان ، وغفل عنهم الحدثنان ،  
واستولت عليهم شرّة الجهل ، وفرت عنهم أوانس  
الرياسة والفضل ، وصار العالم لديهم حشفاً ، والأديب  
محارفاً ، والمعرفة منكراً ، والفضيلة منقصة ، والبلاغة لكنة ،  
والفصاحة هجنة ، اجتنب الآداب اجتناب المحارم ،  
وهجرت العلوم هجر كباثر المآثم

## أين هو؟

كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي :  
 « اما بعد ، فاني احتجت لبعض أموري الى رجل  
 جامع لخصال الخير ، ذي عفة ونزاهة طعمة ، قد هذبته  
 الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس بضنين في رأيه ، ولا  
 يعطون في حسبه ، ان اؤتمن على الأسرار قلم بها ، وان  
 قلدها من الأمور اجزأ فيه ، له سن من أدب ولسان ،  
 تقعه الرزاة ، ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاه وفطنه ،  
 وعض على قارحة من الكمال ، تكفيه اللحظة وترشده السكته  
 قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقلم في أمورهم خمد فيها ،  
 له أناة الوزراء وصوله الأمراء ، وتواضع العلماء وفهم الفقهاء  
 وجواب الحكماء ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يكاد

يسترق قلوب الرجال بمحلاوة لسانه وحسن بيانه ، دلائل  
الفضل عليه لأئمة ، وامارات العلم له شاهدة ، مضطلما بما  
استهض ، مستقلا بما حمل . قد آثرتك بطلبه ، وحبوتك  
بارتياده ، ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتيك

فكتب اليه : اني عازم ان ارغب الى الله جل وعز حولا  
كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة ، وافرق الرسل الثقات في  
الآفاق لالتماسه وأرجو أن يمن الله بالاجابة فافوز لديك  
بقضاء حاجتك . والسلام

\*\*\*

## الاع الثاني

قال أبو علي القالي في أماليه : أنشدني ابو محمد عبد الله  
ابن جعفر بن درستويه النحوي قل أنشدنا عبد الله بن جوان

صاحب الزيادي - ولم يسم قاتلها - وأملاها علينا ابو سعيد  
السكري لاني العتاهية في بعض اخوانه :

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| وقد كنت أعدو الى قصره  | فقد صرت أعدو الى قبره  |
| أخ طالما سرتي ذكره     | فقد صرت اشجى لدى ذكره  |
| و كنت اراني غنيا به    | عن الناس لو مد في عمره |
| و كنت ذا جئت في حاجة   | فأمري يجوز على أمره    |
| فتى لم يملّ الندى ساعة | على عمره كان أو يسره   |
| تظل نهارك في خبره      | وتأمن ليك من شره       |
| فصار عليّ الى ربه      | وكانت علي فتى دهره     |
| أتم وأكمل ما لم يزل    | وأعظم ما كان في قدره   |
| أته المنية مقاتلة      | رويدا تخلص من ستره     |
| فلم تنف أجناده حوله    | ولا المزمون على نصره   |
| وخلى القصور التي شادها | وحل من القبر في قمره   |

وبدل بالفرش بسط الترى وطيب ندى الارض من عطره  
وأصبح يهدي الى منزل عميق تونق في حفرة  
تغلق بالترب ابوابه الى يوم يؤذن في حشره  
أشد الجماعة وجدا به أشد الجماعة في طمره  
فلست مشيمه غازيا اميرا يسير الى ثغره  
ولا متلقية قافلا بقتل عدو ولا اسره  
وتطريه أيامنا الباقيات لدينا اذا نحن لم نظره  
فلا يبعدن أخي ثاويا فكل سيمضي على لائره

\*\*\*

حكم ومواعظ

حسبك من الشر سماعه  
السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل  
من اتكل على زاد غيره طال جوعه

## من حكم أبي مدين

- إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره.
- من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون
- الفقير نور مادمتَ تسره ، فاذا أظهرته ذهب نوره.
- الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق
- أضر الأشياء صحبة عالم غافل أو صوفي جاهل
- من ضيع حكمة وقته فهو جاهل ، ومن قصر عنها فهو عاجز
- اجعل الصبر زادك ، والرضا معطيتك ، والحق مقصدك ووجهتك
- من تعلق بوعد الاماني ، لم يفارق التواني
- لا تغم عن نقصان نفسك فتعطي
- من تزين بزاثل فهو مفرور



## الاندلسية

التي أَلْهِمَهَا أديب الشرق الأَكْبَرُ الأمير شَكِيبُ أَرْسلان

في وقفة له يوم ١٧ صفر سنة ١٣٤٩ إمام معجزات الفن العربي في قرطبة



لَمَّا كَانَ اللهُ إِنْ شئتَ الصُّبُوحَ فَبَكَّرِ  
بِكَأْسِ دِهَاقٍ مِنْ حِمَا التَّدَكُّرِ

وَعَنَّ عَلَى ذِكْرِي اللَّيَالِي الَّتِي خَلَمْتَ  
قَصَائِدَ إِنْ تَنْشُدَ عَلَى الْمَيْتِ يُنْشَرِ

قَدْ تَعَنَّبُ الذِّكْرِي وَلَوْ لَفَجِيعَةٍ  
وَيَشْفِي أَوَارَ الصَّدْرِ فَرَطُ التَّحْسِرِ

لَوْلَا الْمَرَانِيُّ وَالْمَسَاقِيُّ وَرَاءَهَا  
لَأَفْنَى الْوَرَى حُرَّ الْأَمِيِّ الْمُسْقَرِ

تَقَضَّتْ لِبَائَاتُ الرِّجَالِ مِنَ الْجَوَى  
بِتَذْكَارِ مَاضٍ أَوْ إِثَارَةِ مُضْمَرٍ  
لِعَمْرُكَ لَا يُرْجَى لِنَشْأَةِ مُقْبِلٍ  
وَمُنْقَبِلٍ مَنْ لَمْ يَفْكُرْ بِتَذِيرٍ  
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى مُتَقَدِّمٍ  
يَكُونُ نَجْدِيداً عَلَى مُتَأَخِّرٍ  
أَدْرِهَا تَرْدُ الرُّشْدِ فِي عَقْلِ ذَاهِبٍ  
وَتَذْهَبُ عَقْلَ الرَّاشِدِ الْمُتَبَصِّرِ  
وَنَحْيِي لَنَا عَهْداً يَصُوبُ عَهْدُهُ  
مَنَازِلَ قَلْبٍ مِنْ هَوَى الذِّكْرِ مُقَفَّرٍ  
وَكَائِنَ لَمْ يَعْرِفِ الدَّهْرُ أَخِيهَا  
وَلَا حَدَّثَتْ عَنْ مَنَلِهَا كُتُبُ مَخْبِرٍ  
يَكَادُ الَّذِي يَقْرَأُ غَرِيبَ حَدِيثِهَا  
يَظُنُّ خَيَالاً أَوْ أَحَادِيثَ مُقَرَّرٍ

يقولون : كانت أمة عربية  
 بأندلس سادت بها جمّ أعصر  
 وقد عمّرت أقطار أندلس بهم  
 فكم بلب فخرهم ومصر ممّصر  
 وكم أربّع خضر وحرب مطبق  
 وفاكهة رعد وزهر منور  
 وكم قائد قزم وجند مدرب  
 وكم سائس فحل وأمر مدبر  
 وكم بطل لب ثار نغم رأيت  
 يبيع بأسواق المنايا ويشترى  
 وما شئت من علم ورأي وحكمة  
 ودرس وتحقيق وقول محرر  
 الى تميم جم ومجد مؤئل  
 وفي عزّة قعسا ووفر مؤفر

نعم ، كان فيها من نِزارٍ وبِعَرُبٍ  
 جُموعٌ تحيل الأرض في يومٍ محشرٍ  
 فراحتْ كأنَّ لم تَفنِ بالأَمْسِ ، وانقضى  
 لهم كلُّ رِكنٍ غيرِ ذِكْرِ مُعْطَرٍ  
 كأنَّ لم يكن بين الحِجُونِ إلى الصِّفا  
 أنيسٌ ولم يَسِرْ هناكَ ويسهرِ  
 كأنَّ لم تكن في أرضِ أندلسٍ لنا  
 جَعافِلُ إنَّ تحيلاً على الدهرِ يُذعرُ  
 فما ذا الذي أخنى عليها ، وما الذي  
 رماها بهذا الخسفِ بعد التصدُّرِ  
 إذا أعملَ المرءُ البصيرةَ لم يجدْ  
 لها عِلَّةً غيرَ الخِلافِ المتبَرِّ  
 خلافتانِ : هذا بينَ قَيْنِ وبِعَرُبٍ  
 مقيمٌ ، وهذا بينَ عُرُبٍ وبربرِ

وَلَا شَرُّ بِحِكِي شَرِّ حَرْبٍ إِذَا التَّقَتْ  
صَنَادِيدُ قَيْسٍ مَعَ غَطَارِيفِ حَمِيرٍ



أَعْمَرُكَ لَوْلَا أَخْلَفُ لَمْ يَكْ مَشْرِقُ  
وَلَا مَغْرِبُ يَعْيِي عَلَيْهِمْ وَيَجْتَرِي  
لَقَدْ عَصَفَتْ فِي شَقَّةِ الْغَرْبِ رِيحُهُمْ  
فَسَادَتْ، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ رِيحَ صَرَصَرٍ  
فَقَدْ أَثْلَوْا فِي أَرْضِهَا مَدِينَةً  
تَرَى الْخَصَمَ فِي عَلَيَانِهَا لَيْسَ يَمْتَرِي  
وَسَوَّوْا جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بَعْدَهُمْ  
وَمَنْ يَتَمَكَّ بِالسُّوْيَةِ يُعْمَرُ  
وَلَا عَارِضُوا فِي دِينِهِ غَيْرَ مَالٍ  
وَلَا عَامِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ بِمَنْكَرٍ

ولا نصبوا ديواناً نفتيتهم على  
 عقائد أقوام يجوس ويفتري  
 ولا أحرقوا بالنار من قيل إنه  
 على صلة من دينه بالنسر  
 بذلك هانبت الممالك أصبحت  
 مثلاً قومياً للعلو والتعظيم  
 وقد صار نهر الرون نغراً بلادهم  
 وكم صبغوه في الجهاد نأحر  
 وشكوا لوهم في درى قرقشة  
 وسلوا على تربة بركة كل ابن  
 ودانت لهم صيد الجلالة الألى  
 بلا منهم الرومان كل غصنفر  
 ولم يقف البشكنس في وجه زحفهم  
 ولا أوطأوا الجرمان نغرة معور

وان يكُ لاقى الغافقي حِجَامَهُ  
ومَحْصُ في يوم البلاطِ المقدَّر  
فقد لبثت من بعد ذاك جيوشهم  
تعرض دَهْرًا للفرنج وتنبهري  
يقول الألى قد شاهدوا غزواتهم :  
هم العربُ فوق الخيل ، أم جنٌ عَقبهم  
وصغرُ قريش حين جاء مشردًا  
فأنشبَ فيهم أي ظفر مظفر  
وشادَ بهاتيك التواصي إِمَارَةً  
لها أجفل المنصورُ والدُ جعفر  
وخلف أملاكًا صموا وخلائفًا  
أسودَ عرينٍ منهم كلُّ مُخدر  
كفى بالامام الناصر الفد عاهلا  
كسى أمة الإسلام حِلَّةً مَنخر

تَقْبِلُ أَمْلَاكَ الْفَرَنْجَةِ كَمَّةُ  
وَيَقْصِدُ عَالِي بَابِهِ وَفْدُ قَيْصَرِ  
غَدَاةَ تَجَلَّى لِلْخَلِيفَةِ رَوْنَقُ  
بِهِ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ أَرْوَغَ مَظْهَرِ  
وَأَضْحَتْ بِهَا (الرَّهْرَا) نَمِيذُ جُمُوعِهَا  
فِيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُشْهَرُ  
تَلْعَمُ فِيهِ كُلُّ رَبِّ فَصَاحَةِ  
فَعَيَّوَا سِوَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ مُنْذِرِ  
وَلَا تَهْمَلِ الْمُسْتَنْصَرَ الْحَكَمَ الَّذِي  
تَلَاهَ ، وَمَنْ يَسْتَنْصِرِ اللَّهَ يُنْصَرْ  
غَدَتْ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ قَرْطِبَةُ الْعُلَى  
وَسَارَقَتْ الزُّورَاءَ لَحْظَةً أَزُورِ  
وَبَارَى بَنِي الْعَبَّاسِ فِيهَا أُمِيَّةُ  
وَجَرُّوْا عَلَى بَغْدَادَ ذَيْلَ التَّبَخْتَرِ



وَكُنْ بِهَا الْعِمْرَانُ يُزَخَّرُ مِنْهَا  
تَلَاظِمُ أَمْوَاجُ الْخِطَمِ الْمَهْدَرِ



وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ الَّذِي  
بِقَرْطَبَةٍ مِنْ فَوْقِ فَوْقِ التَّصَوُّرِ

عَضَضْتُ عَلَى كَتَمِي بِكَارِ نَوَاجِدِي  
وَقُلْتُ لِعَيْنِي الْيَوْمَ دَوْرُكَ فَاهْمَرِي  
هُوَ الْجَامِعُ الطَّامِي الْعُبابُ بَوَقْتِهِ

يَحَاكِي بِهِ عِمَارَهُ لَجَّ أَبْحَرُ  
ظَلَّاتُ بِهِ بَيْنَ الْأَسَاطِينِ سَاحِجًا

بِمَكْرِي حَتَّى غَابَ عَنِّي مُحَضَّرِي  
نَحِيلَتُهُ - وَالَّذِي كَرُّ يُتَلَّى خِلَالَهُ -

نَظِيرَ دَوِي النَّمَلِ مِنْ كُلِّ مَصْدَرِ

تَأْمَلْ خَلِيلِي كَمْ هُنَا مِنْ مِهَالٍ  
إِلَى رَبِّهِ صَلَّى ، وَكَمْ مِنْ مَكْبَرِ

وكم أزهرت فيه ألوف مصابيح  
 وكم أوقدت أرتال عود وعذير  
 وكم قاري بالسبع في وسط حلقة ،  
 وكم خاطب بالسجع من فوق منبر  
 وكم عالم يُلقى على الجمع درسه  
 وكم واعظ يمرى مدامع محجور  
 وكم ملك ضخم وكم من خليفة  
 هنا كان يحشو عن جبين معفر  
 تسد فجاج الغربيين جيوشه  
 ويبدو هنا في ثوب أشعث أغبر  
 خليلي تأمل - كالعرأس تنجلي -  
 أساطين قد تحصى بألف وأكثر  
 أساطين من صم الجاد موائل  
 يذوب لها قلب الخفيف الفكر

تراها صفوفًا قنّاتٍ كأنها  
 حدائقُ نُصّتْ من جمادٍ مُشجِرُ  
 من العمَدِ الأسنى فكلُّ بنيةٍ  
 لها نَسَبٌ من مقطعٍ مُتَخَبِرُ  
 أحادَتْ نَحْرَها قُرُومُ أُمِيَّةٍ  
 معادن شتّى من فلزٍ ومرمر  
 نبت دونها زُرُقُ الفُتُوسِ وأصبحت  
 لدى الفري تَهزأ بالخديدهِ المعصفر  
 ولكنْ لفضلِ الفنِ أَلتْ قيادها  
 فصالت بها الصنّاعُ صَوْلَةً ، عنتر  
 فبيناهي العممُ الصلادُ إذ انشنت  
 مقاطعَ جبنٍ أو قوالبَ مُكْرَ  
 عرائسُ للتخريمِ فوق رؤوسها  
 أكاليلُ دُرٍّ في قلائدِ جَوْهر

ووجهٌ الى المحرابِ طَرَفَكَ يَنْسَرَحُ  
 من الصخر في مثل الطرازِ الحَبَرِ  
 وحدَقْ بهاتيكِ النقوشِ وزهوها  
 كَأَنَّ ظَاهِرَها صُنَاعُها مُنْذُ أَشْهُرِ  
 وبالقُبَّةِ المَلِيَاءِ يَنْدُو شُعَاعُها  
 بأبْلَغَ من زهرِ النجومِ وأزهرِ  
 لو أَنَّ الثُّرَيَّا في سَمَائِها تَعَرَّضَتْ  
 أَظَلَّتْ تَحْدَى للثُّرَيَّا وتَزْدَرِي  
 أَقُولُ لَخَصْمٍ يَبْخَسُ العُرْبَ حَقَّهُم  
 أَجَاهِدْ نَوْرَ الشَّسِ دُونَكَ فَانْظُرْ  
 وَيَاسَانِحًا يَبْغِي مَآثِرَ قَوْمِهِ  
 وَيَنْشُدُهَا فِي كُلِّ سَهْلٍ وَمَوْعِرِ  
 تَطَوَّفْ فَلَا تَلْقَاكَ غَيْرُ بَدَائِعِ  
 يَمِيلُ لَدَيْهَا كُلُّ عَظْفٍ مُخَفَّرِ

تَطْلَعُ فَلَا تَلْقَاكَ غَيْرُ رَوَائِعِ  
لَهَا اللَّيْثُ يَوْزُوعٌ نَوَاحِظُ جَوَازِرِ  
خَلِيلِي فَمَا فَحَصُ السُّرَادِقِ نَائِيًا  
وَهَذَا بِرَأْسِ الطُّودِ حَصْنُ الْمَدُورِ  
وَهَذِي رِسْمٌ لِعَنِينٍ وَمُؤْنِسٍ  
وَقَصِيٍّ بِسَرُورٍ الْمَدَارِسِ الْمُنْبَعَثِ  
وَكُنْ هُنَا قَصْرُ الدَّمَشْقِ وَإِنِّه  
بِطَاوِلِ عُلْيَا بَعْلَبُكُ وَتَدْمُرِ  
وَزَاهِرَةِ الْمَنْصُورِ لَا تَكُ جَنَّةٌ  
تَمُدُّ مِنَ الْوَادِي الْكَبِيرِ بِكَوْثَرِ  
وَسَائِلُ عَنِ الْمَنْصُورِ نَجْلُ ابْنِ عَامِرِ  
يُجَاوِبُكَ عَنْهُ كُلُّ قَوْسٍ مُؤَنَّرِ  
غَزَا فِي الْعِدَى سِتًّا وَخَمِينَ غَزْوَةً  
وَأَضَى بِهَا طُورًا بَنَصْرَ مُؤَزَّرِ

خليلى وعرج بالبهور فانه  
 تقطع عن أمثاله كل أبهر  
 وهذي التي كانت تسمى شقمة  
 وتدخل في التخطيط ضمن المسور  
 وفيها جرى ذاك العراك الذي جرى  
 ورؤى تراها بالدم المتفجر  
 وقائع قيس واليماني ، وكلها  
 مصائب إن تذكر لنا تنفطر  
 وزر ضفة الوادي الكبير وسح بها  
 وعرج على الجسر الطويل المنفطر  
 وهذي الطواحين الشهيرة لم تزل  
 كأن تركوها أمس لم تتغير  
 قصور نباعنها قصور مُشيد  
 وعليها لم نعلم مشيد متضر

وأقنيةٌ نحكي الجنانَ نصارةً  
وأقنيةٌ تجري على كلِّ أخضر  
ورشمٌ حصون لا تُعدُّ، ودونها  
مقاصِفُ إنْ تذكَّرْ نُهرٌ ونسكر  
على همٍّ دَلَّتْ لهم وقرائح  
ويُعرفُ بالآثارِ قدرُ المؤثر  
فاخني على تلك الحاسن كلها  
غرامهم بالانقسام المشر



محا الخلف من أوضاعهم كل نافع  
وصوح من أعمالهم كل منمر  
ولم يستفيدوا من تقاطع بينهم  
سوى عيشٍ ذلٍ تحت نعمة موتر  
فكلُّ الذي قد شيدوه بحزمهم  
أضاعه حقاً بالشقاق المدمر

ولم يبقَ في هذي الديار لنا سوى  
 ممالكٍ فسكرٍ من حروفٍ وأسطر  
 ممالكٌ لا تقوى عليها كتائبٌ  
 ولا صالِبٌ تاريخها زحفُ عسكر  
 إذا حضرتُ آثارُ قومي، وإن خلوا  
 فاني منها في قبيلٍ ومَعشِرِ  
 وأشعرُ أني في بلادٍ كأنما  
 تخاطبني الأرواحُ من كل مقبر  
 واني أرى بالعينِ ما لم أكن أرى  
 حقيقةً في وصفِ طرسٍ ومزبر  
 لعل الذي قد كان منه بوارثنا  
 يعود علينا خبرَ وعظِ ومزجر  
 شكيب أرسلان



## حكم أخرى لأبي مدين

• الحيةُ في الابدان ترك المخالفة بالجوارح ، والحية في القلوب ترك للركن الى الاغيار ، والحية في النفوس ترك الدعوى

• الخوف سوط يسوق ، ويعوق : يسوق الى الطاعة ، ويعوق عن المعصية

• من أخلص لله في معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة

- أهل الصدق قليل في أهل الصلاح
- من لم يستعن بالله على نفسه صرَّعتْهُ
- نافخ الكبر ان لم يحرقك بناره ، أذاك بشراره
- من عرف نفسه لم يفتّرْ بثنا الناس عليه
- الدعوى من رعونة النفس

## غمر المرأة

نظرة من نظرات المرحوم

السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

يقصون في القصص الخرافية أن حكيمًا من حكماء  
اليونان كان يحب زوجته حبًا ملك عليه عقله وقلبه وأحاط به  
أحاطة الشماع بالمصباح المتقد وكان يمازج هناءه الحاضر شقاء  
مستقبل يسوقه إلى نفسه الخوف من أن تدور الأيام دورتها  
فيموت ويفلت من اشتراكه ذلك القلب الذي كان مغتبطًا  
باعتلاقه إلى صائد آخر يعتلقه من بعده . وكان كلما بث  
زوجته سره وشكا إليها ما يساور قلبه من ذلك الهم حنت  
عليه وعائلته بمسول الأمانى وأقسمت له بكل محرجة من

الايمان أنها لا تسترد هبة قلبها منه حيا وميتا . فكان يسكن  
 الى ذلك سكون الجرح الذرب تحت الماء البارد ثم يعود الى  
 هواجسه ووساوسه . حتى مر في بعض روحاته الى منزله في  
 ليلة من الليالى المقمرة بمقبرة المدينة فبداله أن يدخلها ليروح  
 عن نفسه هموم الموت **بوقفة بين قبور الموتى** ، وكثيرا ما  
 يتداوى شارب الخمر بالخمير ويدفع الخوف الخائف الى موطن  
 خوفه ويلذ للحيان وهو يرتعد فرقا الاصفاء الى حديث  
 الافاعي وقصص الجان . فرأى في بعض مسالكه بين تلك  
 القبور امرأة متسلة جالسة أمام قبر جديد لم يجف ترابه  
 ويدها مروحة من الحرير الابيض مطرزة بأسلاك الذهب  
 تهزها يمنة ويسرة لتجفف بها بلل ذلك التراب . فمجب  
 لسانها وتقدم اليها فارتاعت لمرآه ثم أنست به حينما عرفته  
 فسألها : ما شأنها وما مقامها هنا ومن هذا الدفين وما الذي

تفعل ؟ فأبت أن تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها .  
فجلس إليها وتناول منها المروحة وصنع صنيعها حتى جف  
التراب فحدثته أن هذا الدفين زوجها وأنه دفن منذ ثلاثة  
أيام وأنها منذ الصباح جالسة مجلسها هذا لتجفف تراب قبره  
وفاء يمين كانت أقسمت به له في مرض موته أنها لا تزوج  
من غيره حتى يحف تراب قبره وإن هذه الليلة هي موعد  
زواجها من زوجها الثاني فأبى لها وفاؤها لهذا الدفين الذي  
كان يحبها ويحسن إليها أن تحت في يمين أقسمت به أو تخيس  
بما عاهدته عليه . ثم قالت هل لك يا سيدي أن تقبل هذه  
المروحة هدية مني إليك وجزاء لك على حسن صنيعك معي ؟  
فتقبلها منها شاكرًا بعد أن هناها بزواجها الجديد ثم انصرف  
وليس وراء ما به من الهم غاية . ومشى في طريقه مشية  
الرائح النشوان يحدث نفسه ويقول : انه أحبها وأحسن إليها

فلما مات جاست فوق قبره لا لتبكيه ولا لتذكر عهده بل  
لتحلل من يمين الوفاء التي أقسمت له . فكانها وهي جالسة  
أمام زوجها الاول تعد عدد الزواج من زوجها الثانى . وكانها  
اتخذت من صفائح قبره مرآة تصقل أمامها جبينها وأنصف  
طرفها وتلبس حليتها بين سماعه وبصره للزفاف الى غيره

وما زال يحدث نفسه بمثل ذلك حتى رأى نفسه في  
منزله من حيث لا يشمر ورأى زوجته ماثلة أمامه مرتاعة  
لمنظره المحزن فقال لها : ان امرأة خائنة أهدت الى هذه  
المروحة فقبلتها منها لا هديها اليك لانها أدا من أدوات الغدر  
والخيانة وأنت أولى بها مني . ثم أنشأ يقص عليها قصة المرأة  
حتى أتى عليها فغضبت وانزعجت المروحة من يده ومزقتها  
وأنشأت تسب تلك المرأة وتعي عليها غدرها وخيانتها وتلقبها  
بأخس الالقاب وأقبحها ثم قالت : ألا يزال هذا الوسواس

عالمًا بنفسك ما دمت حيًا وهل تحسب أن امرأة ترضى  
 لنفسها بما رضىت به لنفسها تلك المرأة الغادرة ؟ فقال لها :  
 انك أقسمت ألا تتزوجي من بعدى فهل تفين بعهديك ؟  
 قالت : نعم ورماني الله بكل ما يرمي به الغادر ان أنا غدرت .  
 فاطمأن لقسمها وعاد الى راحته وسكوته

مضى على ذلك عام ثم مرض الرجل مرضاً شديداً  
 فعالج نفسه فلم يجد العلاج حتى أشرف فداء زوجته وذكرها  
 بما عاهدته عليه فادكرت فما غربت شمس ذلك اليوم حتى  
 غربت شمس . فأمرت أن يسجى في قاعته حتى يحتفل بدفنه  
 في اليوم الثاني ثم خلت بنفسها في غرفتها تبكي عليه وتندبه  
 وانها لكذلك اذ دخلت عليها الخادم وأخبرتها أن رجلاً من  
 تلاميذ مولاي حضر الساعة من بلده لما سمع بامر مرضه  
 فأخبرته خبر موته فصعق في مكانه حزناً ووجداء ولا يزال

عند باب المنزل مطروحاً لا تدري ما تصنع في أمره . فأمرتها أن تذهب به الى غرفة الاضياف وأن تتولى شأنه حتي يستفيق ثم عادت الى بكائها ونحيبها فلما مر الهزيع الثاني من الليل دخلت عليها الخادم مرتاعة مولهة وهي تقول رحمتك واحسانك يا سيدي فان ضيفنا يعالج من آلامه وأوجاعه عذاباً أليماً وقد حرت في أمره وما أحسبنا ان أغفلنا أمره ساعة واحدة الا هالكا . فراعها الخبر فقامت تتعامل على نفسها حتى وصلت الى غرفة المريض فرأته مسجى على سريره والمصباح عند رأسه فاقتربت منه ونظرت في وجهه فرأت أبديع سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح المقادير فتخيلت أن المصباح الذي أمامها قبس من ذلك النور المتلألئ في ذلك الوجه المنير وتمثلت كأن أنينه نعمة موسيقية محزنة ترن في جوف الليل البهيم . فأنساها الحزن على المريض المشرف

الحزن على الفقد المالك وعناها أمره فلم تترك وسيلة من وسائل العلاج الا توسلت بها اليه حتى استفاق ونظر الى طبيبه المواقم بجانب سريره نظرة الشكر والثناء . ثم أنشأ يحادثها عن نفسه كل شيء فعرفت من أمره كل ما كان يهمها أن تعلمه فعرفت مسقط رأسه وصلته بزوجها وأنه فتي غريب في قومه لا أب له ولا أم ولا زوجة . وهنا أطرقت برأسها برهة طويلة عاجلت فيها من هواجس النفس ونوازعها ما عاجلت . ثم رفعت رأسها وأمسكت يده وقالت انك قد تكلت استاذك وأنا تكلت زوجي فأصبح ههنا واحدا فهل لك أن تكون عوناً لي وأكون عوناً لك على هذا الدهر الذي لم يترك لي ولا لك مساعدا ولا معيناً . فألم بما في نفسها فابتسم لها ابتسامة الحزن والمضض وقال لها : من لي ياسيدي أن أكون عند ظنك بي وهذا المرض الذي يشاورني ويتعمدني



من حين الى حين قد نقص علي عيشي وقد أفسد علي حياتي  
وقد أنذرتني الطيب باقتراب ساعة أجلي الا أن تدركني  
رحمة الله . ففتشي عن سعادتك عند غيري فأنت من بنات  
الوجود وأنا من أبناء الخلود : فقالت له : انك ستعيش  
وسأعالك ولو كان دواؤك بين سحري ونحري . قال : لا  
تصدقني ياسيدي فانا عالم بدوائى وعالم أنى لا أستطيع السبيل  
اليه قالت وما دواؤك ؟ فامتنع عليها برهة لا يجيبها فلما أعياه  
الحاحها قال : حدثني طبيبي أن شفائي في أكل دماغ ميت  
ليومه فلما علمت أن ذلك يعجزني أسجلت أن لادواء لى ولا  
شفاء . فارتعدت وشعب لونها وأطرقت طويلا ثم رفعت  
رأسها هادئة ساكنة وقالت انى لا أزال أقول لك انى  
سأعالك وان كان دواؤك في ذهاب نفسى . ثم أمرته أن  
يأخذ قسطه من الراحة وخرجت متسللة حتى وصلت الى

غرفة الميت ففتحت الباب فدار على عقبه وصر صريراً  
 مزعجاً فجمدت في مكانها وقد امتلأ قلبها رعباً وخوفاً  
 وذهبت بها الظنون كل مذهب . ثم عادت الى سكونها  
 فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس وما  
 كادت تهوي بها حتى رأت الميت فأنحأ عينية ينظر اليها  
 فسقطت الفأس من يدها والنفثت وراءها فرأت الضيف  
 والخدام واقفين وراءها يتضحكان ففهمت كل شيء

وهناك تقدم اليها زوجها وقال لها : أليست المروحة  
 يا سيدتي في يد تلك المرأة الغادرة أجمل من الفأس في يدك ؟  
 أليست التي تجفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي  
 تكسر دماغه قبل نفيه . فصارت تنظر اليه نظراً غريباً ثم  
 شفت شهقة كانت فيها نفسها

## العربية والاسلام

### وموقف أوروبا منها

قال المرحوم الحاج ناصر الدين ديت Etienne Dinet في كتبه ( الطح  
الى بيت الله الحرام ) :

لقد استرعت أنظارنا بصفة خاصة أثناء رحلتنا  
أمور ثلاثة على جانب من الأهمية بالنسبة للمستقبل وهي :

( أولاً ) قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية

( ثانياً ) قوة العقيدة الاسلامية

( وثالثاً ) اصرار أوروبا في عداوتها للاسلام اصراراً

ظاهراً أو مستتراً

### أولاً - قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية

أخذ بعض اللاتينيين ديدنا لم اظهار اللغة العربية  
الفصحى بمظهر لغة ميتة وغير مفهومة عند ثلاثة أرباع

المتكلمين بها من العرب . أما لغة الكلام فهي في نظر هؤلاء اللاتينيين عبارة عن لهجات عامية لا ارتباط بينها ومصيرها الفناء بعد زمن قليل

ولكن حسب الانسان أن يذهب الى الشرق : الى مصر أو سوريا ليتجلى له البرهان القاطع على أن اللغة العربية التي وئدت قبل أن يحين أجلها هي على عكس ما يذهبون اليه لغة حية بكل ما في الحياة من قوة لدرجة أن جميع الأجانب المقيمين في هذه الأصقاع لا يجدون مفراً من تعلمها والا حيل بينهم وبين القيام بتصريف أمورهم وفي مكة على وجه التخصيص يشاهد الانسان أكبر مظهر من مظاهر حياة اللغة العربية فان لغة الكلام هناك تكاد تكون الفصحى بعينها . ومن السهل أن يفهمها جميع الناطقين بالضاد في جميع الأقطار

أما الاختلاف الواقع بين اللهجات المتعددة فعديم الأهمية ، لأنه لا يحول دون تفاهم المغاربة والسوريين

والبنين وغيرهم فيما بينهم اذا جمعهم الظروف في مكان واحد والعناء الوحيد الذي يلاقيه المتكلم ينحصر في الالهة المصرية بسبب اختلاف النطق بحرفي الجيم والقاف

وهناك الألوف من الحجاج الأعاجم ( غير العرب ) الذين يقبلون على تعلم اللغة العربية بشغف زائد ليتسنى لهم قراءة القرآن واستيعاب معانيه والكثيرون منهم يقدرون على التعبير بها من غير ما خطأ بالرغم من سقم نطقهم . ولقد تسنى لنا محادثة بعض الجاويين والهنود والفارسيين والخراسانيين وأهالي البوسنة والأتراك والألبانيين وأهل القوقاز والسنغال والسودان من غير أن تصادفنا صعوبة تذكر أما العرب والبدو من سكان الحجاز ونجد فقد تولتنا الدهشة من الشبه الكبير بينهم وبين بدو صحراء افريقية

الشمالية في تعبيراتهم ونفائهم وأفكارهم

واللغة العربية الفصحى تشابه في الواقع اللغة الفرنسية في مثلها لغة حية وتتفق إياها في طريق التعبير والادلاء

أما اللغة العامية فلا تختلف لهجاتها بأكثر من  
 اختلاف لغة فلاحي شمال فرنسا عن لغة فلاحي جنوبها  
 ويجد الانسان في دراسة تلك اللغة العجيبة ميزة خاصة  
 بها فانها - من بين جميع اللغات القديمة - اللغة الوحيدة  
 التي لا تزال حية للآن ولو عاد اليوم أحد معاصري النبي  
 ﷺ لما وجد أية صعوبة في التفاهم مع جميع الناطقين  
 بالضاد على حين أنه لو عاد أحد معاصري قيصر لما تآنى له  
 الا أن يتكلم مع بعض الاساتذة المدرسين ومع ذلك فمن  
 المشكوك فيه أن يتسنى له أن يفهمهم كل الفهم كما أن أحد  
 معاصري فرنسوا الأول لو عاد لوجد صعوبة تامة في  
 التخاطب مع فرنسيي اليوم  
 وآداب اللغة العربية - دون آداب اللغات الحية - أقلها  
 انتشاراً لأنها أدق على الفهم ولأن الموجود منها بين أيدينا  
 مترجماً إلى اللغات الأوروبية معظمه محشو بالأخطاء وعلى  
 جانب من السخافة المزرية

وفي الواقع لأجل الألمان بأدب اللغة العربية وتفهمهم  
يجب ألا يكون المترجم قد درسوا اللغة العربية  
حق دراستها فحسب بل يجب أن يكون شاعراً وأن يكون  
ممن عاشوا بين ظهرائي العرب المسلمين وعاشروهم مدة طويلة .  
فأمثال هؤلاء يجدون في أدب العربية كنوزاً مدخرة قل  
أن يوجد لها نظير في جملة ونوع

ولغة العربية ميزة أخرى وهي أنها منتشرة في أقطار  
واسعة تمتد من شواحي الأطلنطيق الى بلاد فارس  
وخليج العجم، ومن شواحي البحر المتوسط الى بلاد  
السودان، وكثيراً ما يتبادل الانسان جماعات كبيرة من  
المسلمين يتكلمون العربية في الأقطار الواسعة الواقعة بين  
بلاد فارس والهند وشواطي المحيط الهادي

وإن في دراسة اللغة العربية فوائد لا تنكر لاسيما  
للفرنسيين، بل هي أكبر أهمية من دراسة اللغة اليونانية  
القديمة واللاتينية، وتعادل دراسة اللغتين الانكليزية

والألمانية ويجب أن تدرس في جميع المدارس الثانوية  
في فرنسا والجزائر وتونس والمغرب الأقصى  
ثانياً - قوة العقيدة الاسلامية

وقف القراء فيما أوردناه في هذا الكتاب على مقدرة  
قوة العقيدة الاسلامية الحديثة ، فلا حاجة بنا الى تكرار ما  
رأيناه من المعجزات التي تجلت لنا من جراء فعلها في  
النفوس . ولكن من باب التذليل على عظمة هذه القوة  
نقتطف فيما يلي بعض الفقرات الواردة في كتاب  
للقس زويمر أتى فيه على شرح انتشار الاسلام  
الذي أيقظته المحن النازلة به منذ الحرب الكبرى قال :  
« منذ سنة ١٩٠٥ عاد خمسون ألفاً من الروسيين الذين كانوا  
يتسمون بأسماء مسيحية الى حظيرة الاسلام ( صفحة ٢١٠ )  
وان السودان الواسع الأرجاء بساكنه البالغين ٥٠ مليوناً  
من النفوس و قبيلة الهاووسة الكبيرة وقبائل بلاد النيجر



والشاطيء الذهبي أسلم الكثيرون منهم بل هم على وشك أن يصيروا جميعاً مسلمين . ولا ريب أن الموج يرتفع قهراً دون أن يلقي مقاومة (صفحة ٢٣٥) وفي البنغال (مقاطعة من مقاطعات الهند) أسلم أكثر من ١٠ ملايين نفس وكذلك في برمانيا (بجوار الهند) زاد عدد المسلمين بنسبة الثلث في بحر عشر سنوات<sup>(١)</sup> .

أخيراً نثبت هنا ما فات زويمر أن يذكره وهو أنه يوجد في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا من اعتنقوا الاسلام واذا كان هذا الأمر لا يزال قليل الأهمية بالنظر لقلة عدد المعتنقين - وان كان عددهم لا بأس به - فانه ذو أهمية كبرى نظراً لمركز هؤلاء المعتنقين الذين ينتمون إلى الطبقات الراقية المتعلمة ونذكر منهم على سبيل المثال الاورد هيدلي الانكليزي وصديقنا المأسوف عليه المرحوم كريستيان

(١) انظر كتاب الاسلام ، تأليف س . و . زويمر

شرفيس أحد تلاميذ أوغست كونت وأديب من أدباء فرنسا المعبودين وفيلسوف من فلاسقتها المشهورين ولو كان الاسلام الحقيقي معروفاً في أوروبا لكان من المحتمل أن ينال - أكثر من أي دين آخر - العطف والتأييد من جراء روح التدين التي نجمت عن الحرب الكبرى فإنه واخفق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم فيو - ببساطته المتناهية كما يذهب اليه المعتزلة ، وبإشماله على روح التصوف كما يذهب اليه كبار الصوفية - يهدي علماء أوروبا وآسيا الى الطريق المستقيم ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة في آرائهم وأفكارهم كما أنه هُدى وتعزية لزنوج السودان الذين ينتزعهم من أحضان أوهامهم الوثنية ويرقى بروح ذلك التاجر الانكليزي رجل العمل الذي يعتبر الوقت من ذهب كما يرقى بروح الفيلسوف المتدين ويسمو

بنفس الشرقي المفكر ذي التأملات والخيال كما يسمو بنفس  
 الغربي الشغوف بالفن والشعر، بل هو يسحر لب الطبيب  
 المصري بما قرره من الوضوء المتكرر كل يوم وبما في الصلاة  
 من حركات منتظمة تفيد الجسم والروح معا وفي وسع حر  
 الفكر - وهو ليس ملحد حتماً - أن يعتبر أن الوحي الاسلامي  
 عمل من أعمال تلك القوة الخفية التي نسميها «الالهام» وان  
 يعتقد به من غير أية صعوبة بما أنه لا يحتوي على اسرار  
 خفية لا يسيغها العقل

### ثالثاً - عداوة أوروبا للإسلام

ان الكثيرين من القراء يعترضون على ملاحظتنا الخاصة  
 بعداوة أوروبا للإسلام فان هذا الشعور السيء لا وجود له في  
 الحقيقة عند عامة الأوروبيين بل هناك الكثيرون من هواة  
 الفن وعشاق السياحة يشعرون بعطف خالص على الاسلام

وعجبا كبير بذلك الدين الجذاب الذي أتى بآيات الاعجاز  
ولكن مما يؤسف له أن أوروبا متمسكة بتقاليد  
سياسية يرجع تاريخها الى عهد الحروب الصليبية ولم تحدد  
عنها للآن وكما همت بنفسياتها قام في الحال أعداء الاسلام  
أمثال غلادستون وكرومر وبلفور ومطران كنتربروري  
والمبشرون من جميع المذاهب في وجهها لصدها والعودة بها  
الى تلك التقاليد العدائية

م . توفيق أحمد

بالمساحة التنصيلية والتسجيل

## الجندي المجهول

يحكى أن سائحاً انجليزياً رأى صينياً يضع صحناً من  
الأرز المطبوخ فوق قبر فقال له منهكاً: « متى تظن أن  
قعيدك يقوم فياً كل هذا الأرز؟ » فأجابه الصيني بقوله  
« يكون ذلك متى جاء قعيدكم يستنشق روائح الأزهار التي  
تضعونها على قبره »

## حكم

من وضع الحكمة في غير أهلها فقد ظلمها ، ومن منعها  
أهلها فقد ظلمهم

فِرٌّ من الشرف يتبعك الشرف

( أبو بكر الصديق )

الحجر مذهبة للعقل ، مسلبة للال

( عمر بن الخطاب )

على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه ، مقبلا على

( عمر بن الخطاب )

شانه

من لانت كلمته وجبت محبته

( علي بن أبي طالب )

صدر العاقل صندوق سره . والبشاشة جبال المودة

( علي بن أبي طالب )

## خطبة الفتح الراءظم

ذكرى طرد الأوربيين من فلسطين سنة ١٩٤٨ هـ



الحمد لله معزّ الاسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره ،  
ومصرف الامور بأمره ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج  
الكافرين بمكره . الذي قدّر الأيام دولا بعدله ، وجعل  
العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاء على عباده من ظله ، وأظهر  
دينه على الدين كله . القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر  
على خليفته فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم  
بما يريد فلا يدافع . أحمد على اظفاره واظهاره ، واعزازه  
لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس  
الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر  
جهاره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد: شهادة من  
 طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً ﷺ  
 عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وراحض الافك  
 الذي أسرى به من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى ،  
 وعرج به منه الى السماوات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة  
 المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى ، صلى الله  
 عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق الى الايمان ، وعلى أمير  
 المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار  
 الصليبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع  
 القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك  
 ومكسر الأوثان . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان  
 أيها الناس ، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية  
 القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد

هذه الضالة من الامة الضالة وردّها الى مقرها من الاسلام  
بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام ، وتطهير  
هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة  
الشرك عن طريقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها  
رسمه ، ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه ، وشيد بنيانه  
بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه ،  
فهو موطن أبيكم ابراهيم ، ومعراج نبيكم محمد عليه السلام  
وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام ، وهو مقر  
الأنبياء ومقصد الأولياء ومقر الرسل ومهبط الوحي ،  
ومنزل به تنزل الأمر والنهي وهو في أرض المحشر وصعيد  
المنشر ، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه  
المبين ، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم باللائكة المقرين . وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده



ورسوله وكلته التي القاها الى مريم وروح عيسى الذي شرّفه  
الله برسائه وكرمه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته .  
فقال تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا  
الملائكة المقربون » كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً  
« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذن لذهب كل اله  
بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض . سبحانه الله عما يصفون »  
« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم » ( الى آخر  
الآيات من المائدة ) . وهو أولى القبلتين وثاني المسجدين  
وثالث الحرمين . لا تشدُّ الرحال بعد المسجدين إلا اليه ،  
ولا تعقد الخناصر بعد الوطنين إلا عليه . ولولا أنكم من  
اختاره الله من عباده ، واصطفاه من سكان بلاده . لما خصكم  
بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ، ولا يباريكم في  
شرفها مبار . فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم

المعجزات النبوية ، والوفعات البدرية ، والعزمات الصديقية ،  
والفتوحات العمرية ، والجيوش العثمانية ، والفتكات العلوية .  
جددتم للإسلام أيام القادسية ، والملاحم اليرموكية ،  
والمنازلات الخيرية ، والهجمات الخالدية . جزاكم الله عن نبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء ، وشكر لكم ما بذلتموه  
من مهجكم في مقارعة الأعداء ، وتقبل منكم ما تقر به إليه  
من مهراق الدماء ، وأثابكم الجنة فحى دار السعداء . فاقدروا  
رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، وقوموا لله تعالى بواجب  
شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم  
لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء  
وتبلجت بأنوار وجود الظلاء ، وابتهج به الملائكة المقربون  
وقرأ به عيناً الانبياء والمرسلون ، فمن عليكم من النعمة  
بأن جعلكم الجيش الذى يفتح عليه بيت المقدس فى

آخر الزمان ، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان ، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله ، وأن تكون التهانى به بين أهل الخضراء أكثر من التهانى به بين أهل الغبراء. أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ، ونص عليه في محكم خطابه ، فقال تعالى « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » أليس هو البيت الذي عضمته الملل . وأثنت عليه الرسل . وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الحكم عز وجل . أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى الشمس على يوشع لأجله أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب . أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستمقاذه فلم يحبه الا رجلا ، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان . فاحذوا الله الذي أمضى

عزائكم لما قعد عنه بنو اسرائيل ، وقد فضلهم على العالمين ، ووفقكم لما نُخِذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضية . وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى ، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى . فليهنكم أن الله قد ذكركم به في من عنده ، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده . وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم الى هذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد . وما امطم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتشليث والاعتقاد الفاجر الخبيث . فالآن يستغفر لكم أملاك السموات ، وتصلي عليكم الصلوات المباركات . فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم . واحرسوا هذه النعمة عنكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعرونها نجح واعصم . واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ،

ورجوع القهقري والنكول عن العدا. وخذوا في انتهاز  
الفرصة وإزالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده  
ويبعوا عباد الله أنفسهم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده  
واياكم أن يستزلكم الشيطان أو يتداخلكم الطغيان . فيخيل  
لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم الجياد  
ويجلاذك في مواطن الجلاد . لا والله « ما النصر الا من  
عند الله العزيز الحكيم » فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم  
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل ، وخصكم بهذا الفتح المبين  
وأعلق أيديكم بحبله المتين . أن تقترفوا كبراً من مناهيه  
وأن تأتوا عظيماً من معاصيه . فتكونوا « كالتى نقضت غزلها  
من بعد قوة انكاثا » وكذلك « آتيناه آياتنا فانسلخ منها .  
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » والجهاد الجهاد ، فهو  
من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم

احفظوا الله يحفظكم . اذكروا أيام الله يذكركم . اشكروا الله  
يزدكم ويشكركم . جدوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء  
وتطهير بقية الارض من هذه الانجاس التي أغضبت الله ورسوله  
وقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله . فقد نادى الايام  
بالتارات الاسلامية والملة المحمدية : الله أكبر ، فتح الله  
ونصر ، غلب الله وقهر ، أذن الله من كفر . واعلموا  
رحمكم الله أن هذه فرصة فانهزوها ، وفرصة فناجزوها ،  
وغنيمة ففوزوها ، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها  
وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها . فالأمور بأواخرها  
والمكاسب بذخائرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخدول ،  
وهم مثلكم أو يزيدون . فكيف وقد أضحي قبالة الواحد  
منهم منكم عشرون ، وقد قال الله تعالى « ان يكن منكم  
عشرون صابرون يغلبوا مائتين . وان يكن منكم مائة

يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون « أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره والازدجار بزوجه ، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده » ان ينصركم الله فلا غالب لكم . وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده » ان أشرف مقال يقال في مقام ، وأنفذ سهام تترق عن قسي الكلام ، وأمضى قول تجلى به الأفهام ، كلام الواحد الفرد العزيز العلام . قال الله تعالى « وذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »



## اعزوا العلم والدين فأعزهم الله

في ترجمة أبي بكر عتيق السوسي - أحد أعلام المذهب المالكي في المغرب في القرن الخامس - أن الأمير المعز بن باديس علم بمكاته من الدين والعلم وبأنه فقير لا مسكن له ، فبعث إليه بمال ليشتري به داراً ، فردّه وقال الرسول :

- قل له يدفعه لأربابه ، فإن لم يعلم أربابه تصدّق به على الفقراء .  
فأعلم الرسول المعز بذلك ، فبعث إليه كتباً جليلة كثيرة مثل المدونة والنوادر والموازية وغيرها مما له قيمة كثيرة على رءوس الحمالين . فلما وصل الرسول إليه أخلق بابه في وجهه . فلاطفه الرسول وقال له :

- المعز يقول : هذه الكتب في خزائننا ضائعة ، وبقاؤها عندنا يزيدها ضياعاً ، فأنت أولى بها

فقال له : - أكتب على كل جزء منها أنها حبس ( وقف )

على طلبة العلم

فكتب ذلك



## الجامعة القومية

### والجامعة الاسلامية

الاسلام جامعةُ الجامعاتِ القومية ، والجامعاتُ القومية جيوش للاسلام مرابطة في ثغوره ، يقوم كل جيش منها بالدفاع عن الحوزة من الشجرة التي تليه . فاذا نظر المسلمون الى جامعاتهم القومية من هذه الوجهة ، واعتبروها رداءً للاسلام تجاهد في سبيل مصلحته العامة وعروته الوثقى ؛ كان لهم من ذلك قوة كفيلة بالخلّاص ، وكانت لهم في نظر الطامعين فيهم هيبة تدفع عنهم كثيراً من الشرور المبيّنة لهم ، وتفسد على أعدائهم الخلط المرسومة لاهلاكهم

قضى الاسلام على العصبية التي كانت سببَ الفرقة ، ونهى عن القوميات التي توقظ في النفوس دواعي العداوة بين أهل الملة الواحدة ، ونحمل أهل كل عصبية على أن يقتصروا لمن

شاركهم فيها بالحق والباطل ؛ فقل هذه العصبية مرض في جسم أهل الملة العظمى ، ومن وظيفة الطبّ الاجتماعي أن يستأصل أسباب المرض الاجتماعي وأن يسنّ للامة قواعد صحية تضمن لحياتها القوة والعافية بين طرفي الازل والابد . وأنت لو أرجعت النظر إلى تاريخ الملة الاسلامية لوجدت الطامعين فيها مع استفحال قوتهم منذ عهد طويل لم ينجحوا - في سلبنا نعمة الاستقلال - الا بعد أن نسخوا جامعتنا الاسلامية الكبرى بالجامعات الوطنية الصغرى . وهل يستطيع الوحش أن يزدد فريسته إلا إذا مزقها قطعاً وجعلها لقماً يُسيفها جوفه ؟

قلتُ لصديقين لي في الامس - أثناء حديث عن زعماء الوطنية الاندونوسية - : ان الاسلام لا يمنع الوطني الاندونوسي من أن يكون رجلاً محباً لوطنه حريصاً على خير بلاده عاملاً على تحريرها ، بل ان الاسلام يأمر المسلم الاندونوسي بأن يجاهد في سبيل استقلال اندونيسيا ، لان اندونيسيا ثغر من ثغور المسلمين ، والاندونيسيون المسلمون جيش للاسلام مرابط في ذلك الثغر

المعدود من الوطن الاسلامي ، فهم مطالبون - مباشرة وقبل غيرهم - بأن يحصروا جهادهم في النفر الذي هم جندُ الله فيه . وما دام الجنود الذين يتألف منهم جيش الجهاد الاندونيسى مغتبطين برابطة الاسلام ، ومتمسكين بعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، فإن من ورائهم جميع مجاهدي الممالك الاسلامية يعطفون عليهم ويؤيدون قضيتهم وينصرونها بأفلامهم وأسفتهم ومساعدتهم وبأكثر من ذلك في الظروف الكبرى . فرابطة الاسلام فضلا عن أنها لا تمنع الوطنيين الاندونسيين من أن يكونوا وطنيين مخلصين لبلادهم ، فإنها تحضهم على هذا الاخلاص وتعتبرهم جنودها على طول الثغور الاندونسية وفي جميع خطوط الدفاع ، وتأمر كل أخ من اخوانهم في الاسلام بأن يكون ردها لهم وعونا لتحقيق حقوقهم بقدر ما تطول يده

لما زرتُ بلاد فلسطين قبل سنتين أنا والامتاذ عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين وجدنا شباب فلسطين يعرفون القضية المصرية أكثر - نعم أكثر - من الشبان

المصريين ، ورأيانهم مراقبين لجميع حركات زعماء مصر وسكانهم ، ويحفظون أقوالهم وتصريحاتهم في مجلسي النواب والشيوخ ومناقشات الصحف ، ويوزنون أقدار قادة الحركة الفكرية ويعرفون مرامي كل منهم ولا تخفى عليهم دائرة السعي التي يجول فيها كل كاتب معروف وأبن تنتهي حدودها

من الامثال المعروفة « الانسان عدو ما جمل » وهذا يقضي بأن الصداقة قرينة المعرفة ، فالشبان الفلسطينيون الذين يعرفون مصر لا شك أنهم أصدقاء لمصر ، ولا شك أن هذه الصداقة تسمّر مصر لأنها تنفعها . وهل كانت فلسطين تحب مصر هذه المحبة وتحرص على تتبع أخبارها كل هذا الحرص لو أن مصر لم تكن بينها وبين فلسطين روابط جامعة وأواصر وثيقة ؟ كما أن جامعة الوطن لا تنزع من وجود حقوق وواجبات للفرد في داخل امرته ، كذلك جامعة الاسلام لا تنزع من أن يكون للامة الواحدة حقوق وواجبات في داخل وطنها . ان رب الاسرة في اندونيسيا هو المتصرف - دون جميع سكان اندونيسيا -

في شئون منزله فله بوجه خاص الحقوق التي تكون لصاحب البيت  
 وعليه - دون غيره - الواجبات الملقاة على عاتق صاحب البيت،  
 ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون هو وجميع أهل منزله أعضاء  
 في جامعة الوطن الاندوسى، وأن يكون لهم في الجامعة الوطنية  
 الواجبات والحقوق التي تكون للرجل الوطني. وانه هو وأبناء  
 وطنه اندونيسيا باعتبارهم عضواً من أعضاء الجسم الاسلامي لهم  
 على جميع المسلمين حق (الاخوة) وما يترتب عليها من نصرة  
 وتأيد، وعليهم لجميع المسلمين واجب (الاخوة) وما يترتب عليه  
 من نصرة وتأيد، وهذه الاخوة قوة لاندونيسيا بلا شك والذي  
 يفرط في هذه القوة يكون ضعيف الفهم في للشئون الاجتماعية  
 الانسان مدني بالطبع، ومن دأب الانسان أن ينظر الى كل  
 معنى يشترك فيه مع آخرين فينظم معنى هذا الاشتراك الى أقصى  
 حد ممكن بحيث لا تتعارض هذه الروابط والمشاركات ولا  
 يفسد بعضها بعضاً. وكما أن من الواجب على أهل جارة أن  
 يقوموا بما عليهم نحو جارة وأن لا يكلفوا أهالي صومرة أو

أهالي بورنيو أو أهالي سيلبس أن يقوموا بذلك عنهم ، فإن هذا لا يهمهم من أن يتعاونوا هم وأهل صومطرة وبورنيو وسيلبس على القيام بالواجبات المشتركة فيما بين هذه المناطق ، وهذا وذاك لا يمنعان أهالي جميع جزائر اندونيسيا من أن يعتبروا أنفسهم عضواً في الأسرة الاسلامية ويتعاونوا معها على القيام بواجبات « الاخاء الاسلامي »

أي مجنون يستطيع أن يقول ان فلسطين في غنى عن صيحات الحق التي ينادي بها مولانا محمد علي ومولانا شوكت علي في انكلترا الآن ، وأي مجنون يستطيع أن يقول ان فلسطين في غنى عن المؤتمر الاسلامي الذي سيعقده في لندن عظماء المسلمين من أبناء بلاد مختلفة ، وأي مجنون يستطيع أن ينكر أن اليهود المقبحين في أمريكا أو في ألمانيا أو تونس لا يساعدون اليهود الذين حصلوا على الجنسية الفلسطينية

أيها الشاب المسلم الذي ولد من أبوين مصريين ، جاهد لاجل مصر ، وكن وطنياً مصرياً ، فإن الاسلام يعتبرك جندياً من

جنوده المدافعين عن هذه النفرة من ثغور الاسلام  
أيها الشاب المسلم الذي ولد من أبوين يتكلمان العربية ،  
شد عضدك بأبناء الاقطار العربية واعتبرها جميعاً وطن لفتك  
وأدبك وثقافتك وقوميتك ، وليخفق قلبك مع قلوب هذه  
الملايين الكثيرة من الناطقين بالصاد : من ديار بكر وديار ريعة  
في الشمال الى الاحقاف وسواحل **حضر موت** في الجنوب ، ومن  
حدود فارس في الشرق الى الامواج التي تتلاطم على سواحل  
الرباط وسلا في الغرب

أيها المسلم مهما كان جنسك وأين كان وطنك ، اعمل الخير  
جنسك وخير وطنك وأنت تعلم أن لجنسك ولوطنك أنصاراً من  
ورائهما يدون بمئات الملايين ، وكلما كنت وفياً للاسلام الذي  
يربطك بهم كانوا هم أوفياء للحق الذي تجاهد في سبيله  
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

عن أبي بصير

## الزهاوى يا احمد للشهيرة

جاء العلوم بيوتها من ظهرها  
 وأخو الزكاة من آتى من بابها  
 فترفت أن تستكين لفهمه  
 فارتد لم يظفر بنشق ترابها  
 نبج الحقيقة والحقيقة لم تكن  
 لتريم هذى الارض خوف كلابها  
 وحقائق الاشياء ثابتة ، وان  
 أعيا على العميان خرق حجابها  
 خدعتهم عاهرة التمدن ، انه  
 لم يدر ما تخفيه تحت نقابها  
 ففضى بشيد بمدحها متغزلا  
 في قبح طلعتها وملح رضاها  
 ولو أنه رزق التعقل لاكتفى  
 باليون بين مشيه وشبابها





لا غرو ان خار الضلالة مثله  
 رغم المشيب وسار نحت ركابها  
 فأخو للشقاء موفق لشقائه  
 اعى عن النعمى وعن أسبابها



يا أيها الشيخ الشيخ بوجهه  
 عن شريعة ما من جلد كتابها  
 خلّ القريض فقد عداك بليغه  
 ودع للعلوم فلست من أربابها  
 حلت شعرك في غثائه لفظه  
 ما تنكر الاشعار من أصحابها  
 ونبتت بالكفر البواح مودة  
 للدين كنت أحق باستصحابها

أبوك قرد ناسل من ضفدع؟  
 أكرم بأسرتك التي تُزهي بها  
 إقن الحياء، فحسب أوطان الهدى  
 ما يهدم الأعداء من آدابها  
 وتوخّ ما يجدي، ولا تهزل، فما  
 في الهزل لللاوطان غير خرابها  
 لم ترقق الأمم المهيبة بالدى  
 تهنى به، لكن رقت بحرابها  
 وبما حباها الله من علم ومن  
 عقل فقد ناء بفضل شراها (١)



قل لى : أفلسة تقوم بنشرها،  
 أم شهرة خولعت (٢) في استجلابها؟

هي شهرة خلعت عليك كرامة  
 لايبك في الاحراش شر ثيابها  
 أو لم تكن أمس الحفي بشرة  
 أصبحت تعرض عن لذيد خطابها  
 أحسبت أن الفجر<sup>(١)</sup> داهمه الدجى  
 كلا فعسبك منه حبيبك جابها  
 أثقلت ظهرك بالقنوب : صغيرها  
 وكبيرها ، قالى لظى وعذابها  
 الله ينقذ منك قومك مثما  
 نجى حنيفة قبل من كذابها<sup>(٢)</sup>  
 محمد حسن النجمي

(١) اذكر اني رايت كتابا له قديما لعل اسمه (الفجر الصادق) يرد فيه على منكرو الخوارق مثل كرامات الاولياء . ويفهم من تذبذبه هذا انه انما يلحد للشهرة وان ساحت  
 (٢) بنو حنيفة قوم مسيئة الكذاب

## وصايا روتشيلد

في مصرف البارون روتشيلد - المئري اليهودي  
المشهور - الوصايا التالية منقوشة على جدرانه :

- \* احرز الخيرة
- \* كن مقدماً جريئاً
- \* لا تستسلم للخيبة
- \* كن لطيفاً مع كل شخص
- \* استخدم وقتك جيداً
- \* كن مبادراً في كل شيء
- \* ادفع ديونك في حين استحقاقها حالاً
- \* استقبل مصائبك ومشاكلك بصبر
- \* لا تعتمد على التوفيق
- \* لا تعرف بأشخاص ليسوا بالخير ولا بالخير
- \* كن شجاعاً في جهاد الحياة
- \* حافظ على ذاتك كشيء مقدس
- \* لا تتظاهر بأكثر مما أنت أو عما ليس فيك

## هل نحمه أحرار؟

يجب ان نمتحن نفوسنا ، وان نمرتها على الحرية

الحر هو من لم يكن عبداً

الحر هو من لم يكن أسيراً

الحر هو من يستطيع أن يسعى لحقه ومصالحته المشروعة دون

أن نحول بينه وبينها حوائل ، بشرط أن لا يكون في سعيه عدوان

على حق الغير ومصالحته المشروعة

هذه حقائق يعرفها كل قاري.

ويمكن بنا الآن أن نقف قليلا فنفكر : هل نحن أحرار؟

تبادر لي هذا السؤال وأنا أقرأ مقالة افتتاحية في جريدة المقطم

فرأيت أحد قرائه يشكو استخفاف دور السينما بالجمهور

المصري ، وابتزازها لامواله ، وتعيينها اجوراً لمشاهدة مناظرها

تعد فاحشة جدا بالنسبة الى سائر المرافق التي يقوم بها الناس في

مصر من تجارة وصناعة وزراعة ، لا سيما وان دور السينما عندنا لا

تؤدّي الحكومة لبلاد شيئا من الرسوم والضرائب كما تفضل مثيلاتها في اوروبا وأمريكا

ولما عالج المقلم هذا الموضوع كان جوابه عن تدمير للناس من غلاء اجور السينما : ان مسألة الاجور لا تتعرض لها ، لانها بين عاقدَي صفقة يتعاقدان عليها بتمام رضاها واختيارهما ، فذا كان الجمهور يرى أن ممن التذاكر باهظ فله من إعراضه عن دور السينما خير علاج لهذا الامر

اذن قال لي يتدبر منه الجمهور المتردد على دور السينما بيده الخلاص منه لو شاء ، وذلك بإعراضه عن دخولها الى أن تحقق رغباته : فتجعل ممن تذاكر الدخول متناسبا بربه مع أرباح المرافق الاخرى في البلد ، وتحترم لغة البلاد فيكون شرح المناظر المعروضة بالعربية للصحيحة القويمة ، وتحترم عواطف المسلمين وكرامتهم فلا تعرض منظراً من بلاد اسلامية اخرى فيه اساءة لها وتشويه لكرامتها ، كما فعلت دار سينما أولمبيا في القاهرة مرة اذ عرضت رواية عن المغرب والمقاربة هي أولا خلاف الحق وثانياً فيها حط من كرامة ذلك الشعب العربي الاسلامي الكريم

يتكوّن جمهور الامة من فريقين : الفريق الاول - وهو الاقل عدداً - هو القدي يشعر بكرامة نفسه ، وينشد الحرية في تصرفاته ، فهذا الفريق هو موضع الامل في تحرير الامة من عبوديتها . وأما الآخر - وهو الاكثر عدداً - فانه في الغالب أسير شهوته ، ولكن على الذين بيدم تكوين الرأي العام : من صحفيين ، ومدرسين ، وخطباء ، ومرتبين أن يشعر كل واحد منهم من يليه من أفراد الامة بأنهم أسرى ، وبأنهم في حاجة إلى تمرين نفوسهم على الحرية ، وإلى أن يمتحنوها المرة بعد المرة حتى ينهضوا بها من حضيض العبودية فتنبؤاً مرتبة الحرية التي لا تنال الامة المعالي الآ بها

دور السينما مثل من الامثال خطر ببالنا عند قراءة مقالة المقطم ، فضربنا المسل بها تقريباً لمعنى الحرية والعبودية الى أذهان من لم يسبق لهم للتفكير في هذه المعاني السامية ، والآ فوسائل امتحان الحرية والعبودية في النفوس كثيرة جداً ، وأهم مظهر من مظاهرها « حرب القرش » التي يستطيع المسلمون أن يخوضوا غمارها وأن يهزموا بها جميع أعدائهم لو أمكنهم أن

يطبقوا نفوسهم بطبع الحرية ، و من منا يرضى لنفسه بذل الاسر والعبودية ، و من منا يسوءه أن يكون حراً كامل الحرية . كلنا نشمئز من العبودية والاسر ونحتقر من يرتضيها لنفسه بطيب خاطر ، ولكن أكثرنا - وباللأسف - على جانب من هذه العبودية وسنبقى متصفين بها الى أن نفتنم بأنفسنا خائضون « حرب الفرش » وأن الفساحل في هذه « الحرب » يؤدي الى « الخذلان في المعركة »

لقد كنا حتى اليوم نساء تبكي ، فيجب علينا بعد اليوم أن نصير رجالا تعمل

كنا نساء تبكي ، فاذا جارت علينا دور السيدنا بابتزاز الارباح غير المشروعة من جيوبنا لجأنا الى الصحف نصخب فيها ونشكو ، والخواجه صاحب دار السيدنا يهزأ بنا من بعيد ويحتقرنا لانه يعلم أن صخبنا لا ينقص شيئاً من مقدار « قروشنا » التي تنسرب الى خزيفته ، ولا من أثر « دعايته » التي تنسرب من فم السيدنا الى عقولنا وقلوبنا ، أو على الأقل الى عقول أهل السداجة منا وقلوبهم



كنا نساء تبكي ، فاذا جارت علينا دولة من الدول اكتفيننا بالاحتجاج والصخب ، والدولة الجائرة علينا لا تبالي بنا لانها لا ترى لصخبنا ضرراً مادياً يلحق بها ثم يبقى لاحقا بها الى الابد اما بعد اليوم فيجب أن نتحوّل الى رجال يعملون ، بل جنود يجاهدون . والسلاح الذي يحارب به هو « القرش » نمنه من الوصول الى جيب عدونا ونحرص على أن لا يقتل منا الا الى أقرب الناس الينا « بقدر الامكان »

حرية « التصرف في القرش » هي سبيل الحصول على الحرية اذا أحسنّا هذا التصرف . وان أماننا جيشين بدءا بخوضان هذه المعركة ، واكتشفا - منذ الساعة الاولى - السلاح الماضي الذي يستطيعان أن يقفاه في وجه الاعداء الاقوياء وأن ينالا منهم وأن يكون أثره فيهم بليغ الالم . الجيش الاول جيش الهند الذي امتنع بالفعل عن استعمال المصنوعات الاجنبية وبدأ بشر المصنوعات وهي الخمر فتألفت كئائب النساء للوقوف أمام الحارات ومنع الوطنيين من دخولها . والجيش الثاني جيش المغاربة الذين لجأوا الى سلاح المقاطعة فاستصلوه بمهارة عجيبة

ونزع خريمجو جامعة للوريون الفرنسية والمتعلمون في أرقى  
مدارس فرنسا ملابسهم الافرنجية عن أبدانهم وعلوا الى اللعامة  
والبرنس فكانوا مثال الهيبة والجمال الذي يذترهم بحمال شباب  
الانفلس أيام الزهراء والحرء والعزة القمصاء ، فالشاب المغربي  
اليوم يبدو بملابسه المغربية الهيبة كأنه أمير من أمراء بني عبد  
شمس في قرطبة أيام الناس ناس والزمان زمان

أقسم بالله العلي الاعلى أن الهنود في الهند التي كانت مضرب  
المثل في اللذل ، وأن المغاربة الذين تصرفت فرنسا في بلادهم  
تصرف مالك الرقاب في الرقاب التي يملكها ، اذا استطاعا أن  
ينمنا « القروش » بضع سنوات عن أن تصل الى جيوب الجائرين  
عليهم ، فان الحرية تكون منهم قاب قوسين أو أدنى . وان الذي  
ليس بيده سلاح ناري ليس له من سلاح آخريسترد به حريته  
الآ هذا السلاح مشحوناً على الحجر الذي تسحق به الامة شهواتها

من يدعي خيما

## شيء عن المسيو بريان

\* بدأ حياته اشتراكياً ثورياً متطرفاً ثم ظل يتنقل في جميع المذاهب السياسية والاجتماعية ولم يستقر في واحد منها. وها قد أشرف على النهاية ولا يزال حائراً بين الأحزاب

\* أرستيد بريان لا يقرأ ولا يحب القراءة، بل هو عدو كل شيء مكتوب : ترفع اليه التقارير المسهبة فيطويها من غير أن يقرأها ثم يستدعي كاتبها ليحدثوه بها، فيستوعب في بضع جل ما يهمه معرفته في الموضوع

\* نشأ المسيو بريان في بيئة وضيعة النسب والمحتد، وتمكن من الصعود الى مركز القيادة من طريق الصحافة والمحاماة

## رمضانه

|                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| أهلاً بشهر الانابه  | والدعوة المستجاب   |
| أهلاً بخير طبيب     | يشفي النفوس المصاب |
| فظل مرسى الخطايا    | من شهوة غلابه      |
| ومن خدام وزور       | فأش وبقي المصاب    |
| حتى تراك فتلقى      | أوزارها في غيابه   |
| نجري الى الخير عدوا | والشر لا تقفل باب  |
| بيت نخرب منها       | هبت تلافى خرابه    |
| وأصبحت تتمنى        | لو قستعيد شباب     |
| تقوى يظهر تقوى      | له عليها الرقاب    |
| ألم تكن قبل هذا     | نمامة مفتاب        |
| إن حدثتني حديثا     | ظننتها ككذاب       |
| أورحت أبني هداها    | رأيتها مرتاب       |
| حتى إذا لحت أمتى    | لها الصلاح مناب    |

تعطى الجزيل وكانت شحيحة بالصبا  
مناظر البؤس باتت تلين منها الصلابة



أهلا بأكرم ضيف قد استطلنا غيابه  
قد أنزل الله فيه على العباد كتابه  
هدى ونورا أعادا لذي الجنون صوابه  
لآدم أرجله ألم يكن وحش غابه ؟  
فأية آية أي آياته الجذابة  
حتى تخرج قوما على طراز الصحابه  
أمرارها ففتحهم بالهمة الوثابة  
ما بين يوم ويوم وذا مشار الغرابه  
تقبوا الكفر محوا بمحوم أربابه  
بلايل الدين أجلت غربانه النعابه  
أقوى جنود لديهم كانت جنود المهابه  
لما تركنا هدام والسيف قد جرابه

صرنا الذنابي وكنا في العالمين للذنوبه  
واحسرتاه شهدنا من الزمان انقلابه



أهلا بأفضل شهر لنا نحمد ثوابه  
ما فيك عيب ولكن في مفطرك المعابه  
ما أنت جوع ولكن عطف وتبته قرابه  
ان جاع فيك غني اعطى الفقير طلابه  
فلتغنموه جميعا ولا تمنسوا ذهابه  
وليحسن العبد فيه الى الكريم متابه

محمد صادق عرثوسن



## صفحة قديمة

من تاريخ التبشير الكنسى

قال أبو علي الحسن بن علي بن رشتي في كتاب  
الرسائل والوسائل:

كنت بمدينة مرسية، جبرها الله، وكان قد ورد  
عليها من قبل طائفة الروم جماعة من قسيسيهم ورهبانهم  
شأنهم الانقطاع في العبادة بزعمهم والنظر في العلوم،  
مشرئبون للنظر في علوم المسلمين وترجمتها بلسانهم، ولم  
حرص على مناظرة المسلمين لقصد ذمهم في استمالة الضعفاء.  
و كنت أجلس بين يدي والذي وأنا كهل لكتب الوثائق  
وعقود الأحكام، فوجبت لمسلم على نصراني يمين عليه،  
وأمرت أنا وشاهد آخر بالحضور ليتقاضاها المسلم منه على

ما يجب حيث يعظم النصراني دينه ، فتوجهنا معه لكنيسة  
يعظمونها هي مجتمع أولئك الرهبان ، فلما فرغنا من قصصنا  
استدعاني قسيس منهم فصيح اللسان وأخذ معي في الكلام  
والمذاكرة ، الى أن آل الأمر الى المناظرة في اعجاز القرآن  
وفي بَيِّنَاتِ الحَرِيرى بأنهما من الاعجاز حيث لم يعززا  
بثالث وهما :

رسم صفة محمد آثارها واشكر لمن أعطى ولوم محسسه  
والمكرمه اسطعت لاثاته لتقتني السؤدد والمكرمه  
وأطال الكلام بتأدب في اعجاز القرآن وفي اعجاز  
هذين البيتين . قال : وأخنت أبدي له الفرق بطريق  
البراهين الاصولية والأقويل العلمية - وخاطري مشغل  
بالتفرغ للزيادة عليها - الى أن يسر الله بزيادة بيت  
واحد ، فقلت له :

ومع هذا قد زاد الناس على البيتين ولم يغفلوا عنهما



فقال : أين هذا ؟ فوالله ما رأيت أحدا ادعى هذا  
ولا ذكره

فقلت له : أنا أذكر بيتنا ثالثا لها لا أذكر الآن قائلة  
( ولم أنسبه لنفسي في الوقت . لأنني قدّرت إن فعلت ذلك  
لا يقع منه ذلك موقعا مؤثرا ) ثم أنشدته :  
والمهر مهر الحور وهو التقى بادر به البكرة والمهرمه  
فلما سمعه وأعدته عليه حتى فهمه فكأنما ألقيته حجرا ،  
ورأيت فيه من الانكسار لذلك ما لم أراه عند سماع الحبيب  
العقلية والمآخذ الاصولية ثم أخذ في الثناء عليّ هو وأصحابه .  
انتهى باختصار كثير



بما صار مولانا محمد علی عظیمی؟



والله اعلم بالصواب: دار الفکر، بیروت، طبع ۱۳۸۵ هـ

## بماذا صار مولانا محمد علي عظيمًا ؟

من الساعة التي أكتب فيها هذه السطور الى الساعة التي يصل بها الفتح الى قرائه في القطر المصري ، تشهد بورسعيد للبرهان الباهر على حرمة شعوب الاسلام لقيدها مولانا محمد علي . وسيشهد بيت المقدس ما هو أبهر من ذلك وأبهي وبومباي ( التي هي أعظم من القاهرة ) ما وصل اليها نبأ انتقال روح هذا البطل المجاهد الى أعلى عليين حتى اعتراها الوجوم وسكنت فيها جلبة الترام والسيارات ، وترجل الناس عن مراكبهم من أكبر كبير الى أحقر حقير ، ومن لا يفهم هذا الادب نحو العظيم الراحل أرضه الشعب على التأدب به انهم فعلوا ذلك ، وفعلوا أكثر منه ، لان محمد علي كان مجاهداً ، ولأنه كان في جهاده عظيماً

وان قلم تحرير للفتح القوي يرى أن داء المسلمين آت من ضعف القيادة فيهم ، يقف في هذه الساعة - باجلال واحترام -

أمام سيرة العظيم الراحل مستوحياً درس العبرة من حياته ،  
 ليتوصل الى الوسيطة التي صار بها مولانا محمد علي مجاهداً وعظيماً .  
 وليدلّ شباب اليوم ورجال الغد على طريق الجهاد وطريق  
 العظمة ، عسى أن يمتليء الفراغ الذي نشكوه في قيادة الشعوب  
 الاسلامية

أعدتُ النظر وكرّرتُه المرّة بعد المرّة في سيرة مولانا محمد  
 علي ، فرأيت عظمتهم ترجع الى سببين اثنين :

الاول - أسلوب تعليمه ولون ثقافته

والثاني - كيفية استعماله لمعارفه وتصرفه في ثقافته

للتعليم في العالم الاسلامي أسلوبان ، ولثقافة أبنائه لوناان :  
 أحدهما وُضع لامتنا في زمان غير زماننا ، والثاني وُضع لزماننا  
 في أمة غير أمتنا . وفي كل من الثقافتين موطن ضعف يحول بين  
 أصحابه وبين أن يقودوا هذه الامة الى الخير لان أحدهما يتكلم  
 حان زمان مضي فلا يفقه أهلُ هذا الزمان ما يخاطبهم به ،

والثاني يرطن لأمته بلسان أمم غريبة عنهم فلا نعبأ بما تسمعه منه .  
 وأما مصلح رأى الامة سائرة وراعه مؤمنة به فلا بد أن يكون  
 من الذين ( طعموا ) التعليم القومي بالبيان المصري ، أو ( عربوا )  
 للتعليم المصري بالتدقيق القومي ، قليلا أو كثيرا . واستعرض  
 اذا شئت ثقافة جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والسيد  
 أحمد خان بل وسعد زغلول **باشا** و **سائر** رجال النهضة الاسلامية  
 نجدهم ممن تشفقوا بثقافة الاسلام وفهموا روح العصر فاستعانوا  
 بما فيها من خير للوصول الى الخير ، ونالوا بمض النجاح على  
 مقدار عنايتهم بالتوفيق بين الثقافتين

اجتمعنا بمولانا محمد علي فراينا في القدوة العليا من الثقافة  
 الاسلامية مع فهمه روح عصره أجود فهم وأصدق ، ولا غرو  
 قد تلقاها في جامعة عليكرة الاسلامية التي تسمى لوانتقضت  
 الجامعة المصرية حجرا حجرا وأعيد بناؤها على طراز جامعة  
 عليكرة ، لان العالم الاسلامي لا يمكن أن يذعن لقادة يتخرجون

بأساليب الجامعة المصرية ، ولكنه سرعان ما يذعن للقادة الذين يخرجون بأساليب جامعة عليكرة ، وهذا بحث يحتاج إلى بسط وتفصيل في فرصة أخرى

أسلوب جامعة عليكرة الاسلامية يُوجد في نفوس من أراد الله له الخير من الطلبة مناعة تحول بينهم وبين نوعين من الخرافات: خرافات الشرق ، وخرافات الغرب . خرافات الشرق التي تنافي حقائق العلم ، وخرافات الغرب التي تنافي حقائق الدين . فلما أتم مولانا محمد علي دراسته في جامعة عليكرة الاسلامية وذهب الى جامعة اوكسفورد الانكليزية ، ذهب متحصناً بالمناعة التي أشرنا اليها ، فلم تصبه الامراض للنفسية التي أصابت علي عبد الرازق خريج الازهر لما ذهب الى انكلترا ، ولا التي أصابت طه حسين خريج الجامعة المصرية عند ما ذهب الى فرنسا

وعنصر ثان من عناصر عظمة مولانا محمد علي هو كيفية استعماله لمعارفه ، وتصرفه في ثقافته . فان الناس عندنا يتعلمون ليتوظفوا فيقنأولوا من خزانة الحكومة في آخر كل شهر ثمن

علمهم ، أو يتعلمون ثم ينصرفون الى أعمالهم الخاصة فيعيشون في عزلة عن أمتهم وحياتها العامة . فهؤلاء وأولئك بين رجل وضع نفسه آلة في أيدي رجال السلطة وقد يستعملونه لاستعباد الامة ، أو رجل دفن نفسه في زوايا النسيان يعيش ليأكل من نتائج الارض الى أن تأكله الارض ، ثم يكون كأنه لم يدخل الدنيا ولم يخرج منها

أما فقيدنا محمد علي فرجل كان في أول الامر حريصاً على قويم آرائه وتكوين عقيدة له صحيحة في الحياة العامة . وكان يشتم آراءه ويعرضها على محك التجارب ، حتى اذا اطمان للخطة التي رأى أن يدعو أمته اليها كتب نفسه عند ربه جندياً لنصرة الاسلام وانعاش الخلافة وتحرير الاوطان واعداد الامة ليوم الخلاص

في سبيل ذلك استعمل معارفه ، ووصل الى هذه الغايات بشريفة استثمر ثقافته . وكان يعلم أنه سيصطدم بقوي صغيرة



وكبيرة ليس من مصلحتها نجاح هذه المقاصد، وأن هذا الاصطدام قد يلحق به شئنا من الأذى، فوطن النفس عليه وتوكل على ربه، وصار يعمل لا ليقال انه يعمل، بل ليصل الى الغرض الذي يعمل له. وصار يعمل لا لاجل أن يقال نعماً لعمله، بل ليمتّع النفس بلذة النجاح، أو ليرضى ضميره بأنه لم يألُ في السعي جهداً

سلام على روح الرجل العظيم محمد علي، وأرجو أن تسري عدوى جهاده المتواضع في سبيل الاسلام الى كل نفس مسلمة تريباً أن تتدّس باوضار الانانية الزائلة والحرص المضمحل

مى بدى بنحى

## رَبَّنَا أُمِيرَ السُّعْرَاءِ

للفقيه العظيم مولانا محمد علي

يَسْتُ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَمِجَاهِهِ  
 الْحَقُّ حَائِلُهُ وَأَمُّ بَنَاتِهِ  
 الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ، وَالْظُّهْرُ مِنْ  
 أَوْصَافِهِ، وَالْقُدْسُ مِنْ أَصْنَافِهِ  
 تَحْنُومُنَا كَبُّهُ عَلَى شُعْبِ الْهَدْيِ  
 وَتَطْلُ سِدَّتُهُ عَلَى سَيْنَانِهِ  
 مِنْ ذَا يَنَازَعْنَا مَقَالَدَ بَابِهِ  
 وَجَلَالَ سِدَّتِهِ وَطُورَ فَنَائِهِ  
 وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَتِهِ  
 وَاسْتَقْبَلَ السَّبْحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ

واليوم ضمَّ الناسَ ماتمَّ أرضه  
 وحوى الملائكَ مهرجانَ ممائه  
 يا قدسُ هي من رياضك ربوةٌ  
 لنزيلِ تربك ، واحتفل بقلائه  
 هو من سيوف الله جلَّ جلاله  
 أو من سيوف الهند عند مضائه  
 فتح النبيُّ له مناخَ براقه  
 ومعارضَ التشريف من إسرائه  
 بطل حقوقُ الشرق من أحماله  
 وقضية الاسلام من أعبائه  
 لم نفسه الهند العزيزة رقة  
 للشرق أو سهرًا على أشياءه  
 وقباؤه نسج الهنود ، فهل ترى  
 دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه

للنيلُ يذُكر في الحوادث صوته  
والنرك لا يفسون صدق بلائه



قل للزعيم محمد نزل الأسمى  
بالنيل واستولى على بطحاؤه  
فشى اليك بيجفته وبسمه  
والى أخيك بقلبه وعزائه  
اجتزته فحواك في أطرافه  
ولوانتظرتَ حواك في أحشائه  
ولقد تعودت أن تمر بأرضه  
مرّاً الغمام بظله وبمسائه  
نم في جوار الله ، ما بك غربة  
في ظلّ بيت أنت من أبنائه

الفتح ، وهو قضية قيسية  
 يا طالما ناضلت دون لوائه  
 أفتى بـدفنك عند سيده القرى  
 مفتٍ أراد الله في افتائه  
 بلد بنوه الأكرمون قصورهم  
 وقبورهم وقفٌ على نزلائه  
 قد عشت تنصره وتمنح أهله  
 عونا فكيف تكون من غربائه  
 شوقي



## الشاعر الفرنسي لافونتين

### يأخذ قصصه المشهورة عن العرب

عقدت جمعية اصدقاء اللغات في باريس اجنعا عاما لقت فيه المسئلة المشهورة ماري لاكونت محاضرة عن كيفية الالتقاء واللفظ

وألقى الشاعر كبوداسكس - صاحب المؤلفات والروايات الكثيرة - محاضرة عن الشعراء الفرنسيين القدماء أبان فيها أن الشاعر الفرنسي لافونتين المشهور بشعره القصصي استوحى اشعاره الخلقية من رجال الحملة الصليبية الذين عادوا الى الغرب يروون قصص العرب وينقلون شيئا من آدابهم وقصصهم وأثبت المحاضر (وهو صاحب ترجمة اشعار الشيخ سحدي) أن قصص لافونتين كانت معروفة عند العرب وكان هؤلاء يروونها في أحاديثهم على سبيل الامثال

## أوهام الماشقين

إن المرأة لتكون امرأةً وَحَسْبُ إلى أن تجد عاشقها ؛ فإذا  
 هي وافقت منه الحبَّ قد قالمَتْ في قلب انسان وصار لها جذُّها  
 وفارُّها . وَمَضَى منها الأمرُ والنهيُ وكأنها عندُ حُجُبها تأمرُ بقوة  
 قادرةٍ على أن تُحييَ وتُنهيَ بقوةٍ قادرةٍ على أن تُميتَ . وليس  
 ما يصفها به العاشقُ من فنون الجلال الخيالي ، وما يُفيضُ عليها  
 من ألوان التعبير المصبوغ - إلا ماتتوهمه العين البشرية من جلالِ  
 فوق الحسِّ ويريد الحسُّ أن يصل إليه

## حب الاشراف

أني لَمَنْ أولئك الذين يعرفون أن لهم عُرُوقاً سماويةً في  
 أرواحهم تنضرمُ بالشعاع القدسي الذي كان يوماً في بعض  
 أجدادهم ، إما نبوةً نبي ، وإما خلافةً خليفة ، وإما مُلْكاً  
 مُلْك . وفي منهجي أنه إذا اجتمع الاذى والحبُّ في قلب ،  
 وجب أن ينصرفَ الحبُّ مطروحاً مدحوراً ما من ذلك بُد .

أوراق الورد - مصطفى صادق الرافعي

## الصحراء العربية

حقاً انه لمن المضحكات أن ترى معظم الغربيين لا يفتقرون شيئاً عن بلاد العرب ، بينما تراهم يعرفون الكثير عن أواسط افريقية أو عن مجاهل القطبين . ولا بد أن يزداد دهشك واستغرابك عند ما تعلم أن عشرات الالوف منهم يأتون في كل موسم الى البلاد العربية قصد السياحة ، وبالرغم من كل ذلك وبالرغم من المؤلفات الكثيرة التي أخرجتها الطباعة الغربية عن بلاد العرب ، فهم لا يدركون شيئاً مذكوراً عن هذه البلاد وعن الملايين العشرة من البدو الذين يقطنون فيها

وشبه جزيرة العرب قد تعادل بمساحتها نصف الولايات المتحدة الامريكية ، ومع ذلك فإن الاوربيين الذين تمكنوا من الدخول الى قلب الجزيرة يعدون على الاصابع . وهم ( سادلر ) و ( بالغريف ) و ( دوطي ) و ( اللادي ) ( آني بلانت ) حفيدة اللورد



بايرون الشاعر العظيم والآ نسة ( جرتروود بل ) و ( لورانس )  
( فيلي )

لقد تمكن هؤلاء من اجتياز الجزيرة غرباً وشرقاً ، ولولا  
أن في مؤلفاتهم شيئاً من ( البروباغندا ) لكان علينا أن نعتبرها  
وثائق قيمة

ولا يزال السواد الاعظم في الغرب يتخيل البلاد العربية  
تخيلاً ، فاما أن يستقى خياله هذا من خرافات ألف ليلة وليلة أو  
من على اللوحة في دور السينما أو من كتب السياحات الكثيرة  
للعدد القليلة الفائدة

والبلاد العربية هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تقف  
في وجه المدنية الغربية بأنفة وثبات ، محتفظة بشعائرها وتقاليدها  
فلم يندسها الزهري ولم تشلها الكحول . فالتير الذي بعثه الاسلام  
فيها لا يزال خيراً ، والشر الذي تركه بعده لا يزال شراً

وهي لا تزال كما تركها الاسلام ، غير تامة الفتح ، فان الكثير  
من أنجادهما الواسعة لا يزال بكراً عصياً منيعاً في وجه الغريب

والاكاذيب والاضاليل والمصايات التي قيلت عن العرب ظناً  
وهو انا ، لم تكتب عن أى شعب آخر . فنحن في الغرب نطعم  
للغربي بطايع هو منه برىء ، فالبدوي يختلف جداً عن الفلاحين  
الذين نراهم في ضواحي دمشق أو القدس

ولقد قرأ في بعض جرائدنا هذه الكلمات ( نجد ، الرياض ،  
حائل ، الجوف ) وكل ما نعرفه عن هذه الاسماء انها عربية  
ولكننا لا ندري أسماء أعلام هي أم أسماء مدن أم مقاطعات أم  
أشهر أم جبال !

وكثيراً ما نتهم البدوي ببعض السيئات التي لا وجود لها  
في البلاد العربية بل حاكمتها غيبتنا البديثة المنحطة  
فالنفسية العربية البدوية هي أحق النفسيات بالدراسة ، ليس  
لطرفتها فقط بل للخير الذي يتدفق منها ، ولجراة والاقدام  
والصبر التي هي من مزايا البدوي دون سواه

وجميعنا في الغرب نعتقد بأن البدوي يسلح بالسيف ويحمل

الحراب في الغزوات ، في حين أن الامر على العكس تماما : فالبدوي مفرم بالسلاح الناري «البندقية» ويحذق استعماله لدرجة ندهشك وتبجلك تعتقد انه خريج المدرسة الحربية في برلين ، ولا مجال للدهش في ما أقول

أنا جندي وقد قاتلت أربع سنوات في أعظم حرب في التاريخ . ولكنني شعرت رغم كل هذا في أثناء سياحتي في الصحراء بأننى - وأنا ماجور أول - لا يزال ينقصنى الكثير من للشجاعة والمرونة الحربية . واننى بحاجة الى (أحمد) خادمي الخاص ليعلمني أسرع وأنجح طريقة يمكنني بها أن انظف بندقيتي . وقد وفت بعد الجهد للنسج على منواله . وسأحمل طريقته لجنودنا اذا ما قدر لي أن أقودها في المستقبل قتيلا : هذه بضاعة الصحراء ..

واذا ما تكلمنا في الغرب عن الحكومات والدول وأنظمتها كان كلامنا عن العرب أنهم جماعة من البدو الرحل يسكنون بيوت الشعر وينقسمون الى قبائل متنافرة متخاصمة وان ليس لهم دستور

## ولا قانون ولا حكومة

ما أسخفنا في زعمنا هذا ! وأتى لنا العلم بما في الصحراء ونحن  
 ندرس مشاريع اقتسامها بيننا في لندن وباريس . من أين لنا أن  
 نعلم بأن هناك في اليمن دولة ليس لها وزارات ومجالس نيابية وأن  
 هذه الدولة على رغم كل هذا يسودها النظام ولها امام نابغة في  
 شؤون الحكم والادارة ، ولو قدر لفرنسا أن تملك مثل هذا الامام  
 حللت أعظم معضلاتها

\*\*\*

ان شمس الصحراء محرقة ، ولهذا فهي تطهر الادبغة من  
 السفطات ولا يقوم فيها غير المطوق الحر المتجرد من التلّف  
 والرياء

ومن يصدقني اذا ما صرحت هؤلاء المفرورين من الاجانب  
 الذين ارلون للسيطرة على بلاد العرب بأن البدو في الجزيرة  
 العربية بعددٍهم وعددٍهم يقبضون على التوازن الدولي وعلى

مقدرات السلم في غربي آسيا ، وان هؤلاء البدو لهم من القوة في هذه الايام ما كان لاجدادهم في صدر الاسلام ، وانهم بجموعهم - غير المشت كثيرآ - لا يزالون القوة القاهرة التي يكمن فيها آخر أمل للاسلام او للعروبة بمدلولها السياسي  
 هم يظنون أن ابن السعود كالشعلان . ها . ا . ها . ا . . .

لو أبصروا ما أبصرت لاعتقدوا بما أعتقد به ، فان باستطاعة ابن السعود اليوم أن يجند أربع مئة ألف جندي يعبدون الله الواحد بقلوب لا تعرف الشك ويستमितون في سبيل كلمته برثات لا تعرف « النيكوتين » وبأعصاب لم تشأها الخمر ، وبإيمان سبق للعرب أن اعتصموا بحبله من الهند الى جبال « الپيرنه » ومن أسوار « فينا » الى أقاصي الحبشة

لقد كانت هذه الجزيرة سداً منيعاً في وجه كل فاتح ، ولم يتمكن الاسكندر الكبير من التقدم خطوة واحدة فيها بعد الاميال العشرة التي اجتازها في الرمال . فالغرباء لم يحتلوا غير الشواطئ أما

الصحراء مكنت مما زعافاً لكل دخیل . ولو لم يكن الاسلام منها واليهما لما تمكن من نشر دعوته فيها ثم هو مع نشر دعوته فيها لم يستطع السيطرة عليها ، فكان الخلفاء يسيطرون على البدوي بالسنة المتفقين بالقرآن ، وحذا الترك حذو الخلفاء العرب ولكنهم اكتفوا بالسيادة الاسمية على الصحراء

واليوم يحاول الاوربيون اغتصاب هذه الانجاد واستثمارها فهل يكون نصيبهم غير نصيب دارا والاسكندر والسلطان سليم ؟ يقولون ان ابن السعود يقبض ثمن سكوته ذهباً وهاجاً يختلف في شكله فيتفاوت بين الجنيه الانكليزي و « النابليون » الفرنسي فهل هناك خيانة ياترى ؟ أم أن الذهب يقاتل الذهب فيستفيد البدوي من هذا القتل ؟ لنفس الذهب الآن ولتذكر أن هناك في الصحراء شمساً تحيي البدوي وتزيده منعة وعزماً ، وتذهب بالذخلاء وتغني عليهم ، لا سيما وهناك المعاش ووراء العطش الموت !

## قوة العربي

### حلفاء العربي

لو أن في العربي روح التعاون

لا يحتاج العربي الى القلاع والخنادق أو الاساطيل لكسر شوكة  
الدخلاء ، فان طبيعة البلاد بجوها الفريد في قلبه أعظم مساعد  
على قهر الاعداء

للعربي ثلاثة حلفاء :

الشواطئ العارية المنفرجة التي يستحيل انشاء الموانئ  
والمرافئ على جوانبها

والصحراء الامينة التي تقضي على كل حي ليس من أهلها  
والشمس التي يسير البدوي في ظلها حاسرا بكوفة قطنية  
فقط فترأف الشمس به وتدعه يتنعم بنورها ، ويسير الاوربي

بضع ساعات في ظلها سائراً رأسه بخوذته « الفلينية » فلا تلبث الشمس أن تصرعه وترديه طعاماً لوقودها

وما هو الخطر الذي تلحقه الجيوش الأوروبية بعددها وبعدها هؤلاء البدو الذين ينعمون في إقليم قد ترتفع حرارته الى ما فوق المئة والثلاثين وتهبط الى ما تحت الستين في مدة لا تتجاوز نصف ساعة ؟ وأي أذى تلحقه هذه الجيوش الأوروبية بمثل هؤلاء الذين بإمكانهم أن يعيشوا أسبوعاً كاملاً وطعامهم حفنة يابسة من التمر ، وشرابهم طاس من لبن النياق ؟

ان في وسع البدو تشييد بيوتهم الشعرية وهدمها بمدة لا تتجاوز الساعة الواحدة ، واذا ما أرخوا لهجهم الغنان راحت تطوي البيد ، فلا النذائف تدركها ولا القنابل الهابطة عليها من السماء

ومن أين للجيوش الأوروبية أن تبعث الخوف والوجل في قلب البدوي وهو الذي يحلم بالجنة ، الجنة التي تجري من تحتها



الانهار، الجنة التي تدرّ عسلاً ولبناً وخمراً، الجنة التي تسكنها  
الجواري والفلجان. ويزهو فيها الربيع الدائم. والنبات القائم  
والقمر الدائم.

هذه هي الجنة التي يحلم بها البدوي، وهي أقرب جنات  
الاديان الى المنطق وأشدّها استهواء للنفوس

البدوي يحلم بمثل هذه الجنة ويؤمن بمنطقيتها، ويحلم  
وجودها ويعتقد بكل جوارحه أن الطريق المضمون  
الى هذا النعيم انما هو الاستشهاد في سبيل الله، أو بكلمة أفصح  
الاستشهاد في مقاومة كل من لا يؤمن بوحدانية الله وبرسوله

ولقد كان قضاء الله شراً أورحمة (لا أدري) على البشر  
اذ قضى على العربيّ بأن يفقد روح التعاون بينه وبين اخوته،  
ولو أنه ملك هذه الروح الى جانب مزاياه الاخرى لحكم  
للعالم بلا ريب

ولما كانت البلاد العربية بمدلولها لا تنم عن وحدة سياسية

جامعة وجب علينا تقسيمها بحسب أوضاعها السياسية : أمة  
إمارتنا نجد وجبل شهر فانها تتمتعان اليوم باستقلال تام يخلو  
من كل تدخل أجنبي ، وقد وقفنا للوقوف في وجه النفوذ  
الاجنبي الذي يحاول تثبيت قدمه في الجزيرة

اسكندر پاول

العرب

قرأنا في عدد ( ٢٥ شعبان سنة ١٣٤٩ ) من جريدة  
( الضياء ) ما يأتى :

« العرب جبل من الناس نددت عليه الشمس منذ أقدم  
في هذه الجزيرة التي كأنها قطعة انخرلت من السماء مع الانسان  
الاول ، فلا يزال أهلها أبعد الناس منزعا في الحرية الطبيعية ،  
وأشد من منافسة في مغالبة الهمم كأنما ذلك فيهم ميراث الطبيعة  
الاولى ، فهم منه ينبتون ، وعليه يموتون »

« سكان الفيافي وزببة العراء ، يفتشون مع الشمس ،  
 ويفتشون مع الظل ، ويطيرون في مهب الهواء . بل أولاد السماء :  
 ماشئت من أنوف حبة ، وقلوب آية ، وطباع سيالة ، وأذهان  
 حداد

« وقد صرح بعض علماء الأجناس البشرية أنه لاند لهذا  
 الجنس العربي في جميع **السلائل من الصفات** التي تتباين فيها  
 أجناس البشر خلقا وخلقا ، وانها تسمو على سائر الأجيال  
 بالنظر الى هيئة القحف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفه ، وبناء  
 الاعصاب وشكل الالياف العضلية والفسيج العظمي وقوام  
 القلب ، ونظام نبضاته ، فضلا عما هم عليه من ملاحظة السحنة  
 وتناسب الاعضاء وحسن التقاطيع ووضوح الملامح »



# أنظمة الدستور

وسيلة ، لا غاية

من دلائل جودة فهم بريان الفرنسي أنه يرى أن المذاهب الدستورية ليست مبادئ، بل وسائل لخدمة المبادئ . من ذلك أنه لما اعتصب عمال السكك الحديدية في شرق فرنسا وخشي بريان أن تفتنز ألمانيا الفرصة فتهاجم فرنسا ضرب للمعتصبين موعداً أن لم يعودوا فيه إلى أعمالهم جندهم في الجيش . وكان تنفيذ ذلك مخالفاً للقواعد الدستورية ، لكنه نفذ وعده وجندهم بعد الموعد المضروب . فلما هاج عليه مجلس النواب قل لهم : كان يمكن حل المشكلة بسفك دماء العمال حرصاً على حرمة القواعد الدستورية لكن فضلت أن أحل المشكل ويدي طاهرة من دماء العمال ولو خالفت ظواهر القواعد . فتحول هياج المجلس عليه استحسنانا لعمله

## رسول حكيم

لما فرغ المهلب من قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل عليه قال له الحجاج :  
- ما اسمك ؟

قال - بشر بن مالك

فقال الحجاج - بشارة ومالك ان شاء الله . وكيف خلفت المهلب ؟

قال - خلفته وقد أمن ماخاف وأدرك ما طلب

فقال له - وكيف كانت حالكم مع عدوكم ؟

قال - كانت البداءة لهم والعاقبة لنا

فقال الحجاج - العاقبة للمتقين . فما حال الجند ؟

قال - وسعهم الحق وأغناهم النفل ، وانهم لمع رجل

يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم مقاتلة الصعلوك فلمهم

منه بر لوالد وله منهم طاعة الولد

فقال له - فما حال ولد المهلب ؟

قال - رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه

فقال له - وأيهم أفضل يا بشر ؟

قال - ذلك الى أيهم يا أمير المؤمنين

فقال له - وأنت أيضاً تعرف ذلك لأنى أرى لك

لسانا وعبرة

قال - ثم كالحلقة المنزوعة لا يعرف أين طرفها

فقال الحجاج - ويحك أكنت أعددت لهذا المقام

هذا المنقل ؟

قال - لا يعلم الغيب الا الله

فقال الحجاج - لافض فوك

## من حكم أبي بكر الوراق

- اذا غلب الهوى أظلم القلب ، واذا أظلم القلب ضاق الصدر ، واذا ضاق الصدر ساء الخلق ، واذا ساء خلق المرء أبغضه الخلق وأبغضهم وجنأهم ، وهناك يصير شيطاننا
- الخلف يهيج العداوة ، والعداوة تستنزل البلاء
- ماعشق أحد نفسه إلا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة
- ازهد في حب الرئاسة ، والعلو في الناس اذا أردت أن تنفوق شيئا من طريقة الزاهدين
- لو أن أحدا يعلم علم العلماء ، ويفهم فهم الفهامة ، ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى

## ❦ من كلمات السلف ❦

قال نضر المجاهدين عبد الله بن المبارك ( المتوفى سنة ١٨١ ) :  
 اذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوي ،  
 وإذا غلبت المساوي على المحاسن لم تذكر المحاسن  
 قال سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري المتوفى ( سنة ١٦١ ) :  
 العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين . فإذا اجتبر الطبيب  
 الداء اليه متى يداوي غيره ؟

~~~~~

قال أحد البلغاء :
 ان اشتغلتُ بعلم الناس احفظه
 دهرى فذلك شيء لا يواطيني
 وان رجعت الى علمي لأحرمه
 فطالب العلم يتضى ليس يأتيني

الآلام

تريدن أن أكتبَ أوصافَ الآلامِ وفلسفَتَها ؟ ألا فاعلمي
أن آثارك في هـى كتابي اليك ... لا لابل سأتكلم عن أخرى،
مثلك هـى .. هـى الحياة

أكثر تكاليف الحياة في ألمها وتعبها كأكثر أمراض
الحياة ؛ فهل من هذا إلا أن كل انسان مريضٌ - مادام حيًا -
بأنه حي ؟ .. ؟

ونعيشُ بين الأشياءِ والمخلوقات ؛ ومنها ما يسرنا كأنه
أجزاء في وجودنا قد زينت علينا ؛ ومنها ما يؤلمنا كأنه أجزاء
قطعت منا . فهل يؤخذ من هذا إلا أن الانسان ما دام
مضطراً فهو مريض بأنّه مضطرب ..

فأين إذن يُلقى الحَيُّ آلامه وفي جسمه مرضٌ يخلقها من دفعة
منه ، وحول جسمه مرض آخر يردُّها راجعةً اليه ؟

أما مرضان في القوة أم سجنان للقوة . أم الألوهية تحقق
بهذا الأسلوب الجبار قدرتها في ضبط هذا الاله العقلي المسى
الانسان ؛ فشدته وثاقاً من شعوره بآلامه وجعلت أكثر معانيه
الانسانية هـى ، أكثر سلاسله ؟

إنما أمرُ الله إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكون ؛ ومن شقاء الإنسان أنه طولَ حياته يزورُ كلمةَ الالهية « كن » ويريد أن يقبضَ من الأشياء قيمتها

وأشدُّ ما يؤلمه أن بهزاً منه ما يقول له « كن » فلا يكون منه شيء . فالحكيمُ لا يتألم إلا ألمَ الحكمة والجاهلُ يتألم بآلام الخيبة والعقاب

على أن كل ألم لو حققنا راجعٌ بلذة أو حكمة أو منفعة . وأفراننا وأجزائنا على تناقضها تلتقي كلها منسجمة في الحكمة الأزلية التي قدّرتها لمن يفرح ومن يتألم

وما أشبه آلامَ الإنسان بألمَ الطفل المدللِ تراه يحزن لكثرة ما يفرح ؛ ويحولُ ابتسامه دموعاً في عينيه فيتغيرُ في صورته دون أن يتغير في معناه فيضحكُ باكياً . ويشكو فتكونُ شكواه طريقةَ مَرَحٍ في غير شكلها ؛ ويكون في نفسه معنى واحدٌ ولكن وجهه الغضُّ الآن يضعُ لهذا المعنى أساليبَ مختلفةً هي أنواع من ألعاب الطفولة

أربعاء وعقائى

أيان منصور فهمي - اسلام طه حنين - هل لطفى السيد

فيلسوف ؟ الشيخ مصطفى هو أخو الشيخ علي - السرفي

ان عزمى يوماً وفدى وروا دستوري وروماً مستقل

حضرة الاستاذ محرم المساء

لقد تعودتُ التدقيق والتفتيح في الرسائل التي أبعث
بها إليكم . وكان سبيلي في ذلك أن أعفيكم من مراجعة
ما أكتب حرصاً على وقتكم الثمين . وفي هذه المرة أحاول
أن أصف ماجرى في مجلس سمر بين جماعة من المصريين
دعاهم الاستاذ محمود عزمي الى تناول الشاي . وأريد أن
أمرد بعض ما جرى في ذلك المجلس الجليل ، وفيه كما
سترى أزهار وأشواك ، فهل لك أن تتفضل بفشر هذا
الحديث برمته مع ملاحظة أنى هذبته بعض التهذيب

وبخلصه من كل ما يجرح احساس القراء

بشر فارس — شيء غريب !

زكى مبارك — ما هذا ؟

محمود عزمي — لا شيء !

زكى مبارك — يا أستاذ عزمي ! ذا كنتم ثلاثة فلا

يتناج اثنان ! ومع ذلك فهي قصاصة من جريدة مصرية ،

وما أحسبها من الاسرار بعد ان نشرت في مصر وجاءت

الى باريس

عزمي — ولكن في هذه القصاصة مالا يرضيك !

مبارك — وكيف كن ذلك ؟

عزمي — زعموا أن الدكتور منصور فهمي صار من

المؤمنين !

مبارك — وذلك هو مانسره الى فارس ؟

وهنا يقرأ الأستاذ عزمي تلك القصاصة وفيها ما معناه :

« وبعد أن انتهى الاستاذ الثعالبي من محاضراته
 صاح الحاضرون : نريد أن نسمع الدكتور منصور فعمي ا
 فرفض الدكتور منصور ، فالح الجمهور في الطلب
 والح الدكتور في الرفض ، ثم اضطر في النهاية الى
 الكلام فقال :

« أيها السادة ! ماذا تريدون من رجل قلوا انه
 ملحد ، ان الذين هاجوني لم يعرفوا ان للشباب هفوات .
 ومع ذلك فلي للشرف ان أعلن اني متمسك أشد التمسك
 بالاسلام ومن أجل هذا أعانق هذا الرجل المسلم ا »

مدام عزمي — هذا جين ، ان منصور جبان ا
 عزمي — نحن لا نقبل رأيك في منصور لانك تكرهينه
 مبارك — الدكتور منصور جبان ! لو كان الدكتور
 منصور جباننا لاعلن اسلامه يوم كانت مصالحه تتوقف

على كلمة واحدة برضي بهارؤساء الجامعة المصرية^(١) ولكن اليوم وقد اطمأن على مركزه ومستقبله وأصبح غير محتاج إلى مصانعة أحد افنظنون ان عواطفه نحو الاسلام في هذه الظروف نوع من الجبن؟ انكم لا تعرفون الدكتور منصور، لقد مرت به أوقات كان لا يؤمن فيها ببعض التقاليد القديمة، فكان يجاهر بتركها، غير مبال بما يلحقه من الاضرار الاجتماعية في بلد درج على تقديس التقاليد

مدام عزمي — انت لا تعرف منصور كما نعرفه، لقد ربناؤه نحن نعرفه منذ ثلاثين عاما أو تزيد

مبارك — ومع ذلك لا تعرفونه يا مدام ان الدكتور منصور ملك من الملائكة، وحبيه انه الرجل الوحيد الذي

(١) يريد زكي مبارك ان يقول ان رؤساء الجامعة المصرية قوم بتقريب الناس اليهم بالتزام الاسلام

عرفناه يترفع عن الفسائس والصغائر في عصر كله نفاق
وخداع

عزمي — حفيظة الدكتور منصور رجل طيب !

مبارك — لا يخفى عليّ خبثك يا سيد عزمي !

عزمي — قلت لك أنه طيب . فهل تريدني على أن
أقول أكثر من ذلك ، فزعم أنه فيلسوف ؟

مدام عزمي — فيلسوف ؟ لقد احترقته يوم عرفته ،
فقد قال لي أنا تولدتوي مصر ! فيا الوقحة !

توفيق صليب — ن رسائل خطرات النفس لانتال
على تفكير عميق

مبارك — تنقصها الطنطنة فقط لتصير من التفكير
العميق !

توفيق — أنه ضعيف في اللغة

مبارك — وأنا لم أزم أنه تخرج من الازهر (١)
 أودار العلوم . ولكنى أؤكد انه كاستاذ فلسفة يمد من أكابر
 الاساتذة ولا يعرفه الا من أخذ عنه

عزمى — يظهر اننا لن نتفق معك في تقدير منصور
 مبارك — الذي يهمني من هذا الجدل شيء واحد :
 هو أن الدكتور منصور **تطور في آرائه الدينية والاجتماعية** .
 فهو الآن في طور الايمان ، وهو رجل لا يعرف ما الجبن
 ولا يدري ما النفاق

بشر فارس — اسلام منصور فهمن عندي أفضل من
 اسلام طه حسين يوم أعلن عن طريق قلم المطبوعات انه
 يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
 توحي — ومع ذلك طه حسين شجاع لانه ترك بقية
 الصيغة فلم يقل وان عذاب القبر حق ، وسؤال المسكين

(١) يريد الكاتب ان يقول تخرج (في) الازهر

حق ، وللعصر ا ط حق ، والميزان حق ، الى آخر الحديث
 مبارك — الدكتور طه شجاع ، وهذا لم يكن الا
 أي مدير الجامعة المصرية فهو الذي اقترح مفشور الايمان
 مدام عزمى — مدير الجامعة ؟ يا سائر ! انه أيضا
 يدعى انه فيلسوف ، يا حفيظ ! يا حفيظ ! اسمعوا فسا حكي
 لكم حكاية عن لطفى السيد ، في يوم قال لي (يا بنتي)
 فقلت له بنتك ؟ أنا بنتك يا شيخ !

قال في تخاذل : زوجك يبقى ابني

فقلت : اذا كان زوجي ابنك ، فما ذنبي أنا حق
 أكون بنتك !

ولطفى السيد يحب أن يكون الناس كلهم ابناءه . وقد
 قال في يوم لعبد الحميد باشا بدوي : كلكم أبنائونا . فقال له
 عبد الحميد باشا : حاسب يا لطفى ، حاسب : كيف تعودت .
 أن تخاطب الناس بلهجة واحدة بلا تمييز !

توفيق — المزعج حقا أن يكون لطف السيد فيلسوفا

مبارك — وما الذي يمنع من ذلك ؟

توفيق — انظر ترجمته لارسططاليس

مبارك — ما عيبها ؟ انها ترجمة في غاية الدقة والوضوح

توفيق — انه ترجم عن الفرنسية ، والفيلسوف يجب

أن يترجم ارسطو عن اليونانية

مبارك — هذا جزاء من يصنع الجميل !

عزمي — أنت يا أستاذ مبارك لا تُحتمل . صدقنا

ان منصور فيلسوف وان طه شجاع ، فتريدنا أيضا على أن

نصدق أن لطف خليفة ارسططاليس

توفيق — لطف السيد يعجبني ككاتب بليغ

عزمي — يعجبك ! ولكنك لا تدري في كم ساعة كان

يكتب مقالاته ، لقد كان يكتبها في أربع ساعات ، وكان هو

المصحف الوحيد الذي له حاجب يلبس بدلة شبيهة بالرممية .

وكان هناك دهليز طويل يوصل الى حجراته . فكنيت إذا أردت زيارته يجرى اليك ذلك الحجاب على أطراف قدميه ويقول : « البية بيكتب الافتتاحية » فتعال بعد ساعتين ! هيه . بعد ساعتين !

مبارك — بمناسبة حاجب لطفى بك أذكر أن الشيخ عبد العزيز البشري وصفه فقال : « ان التكف عنه هو الفطرة ، والفطرة هي التكف »

عزمي — أبدع من هذا كلمة حافظ ابراهيم بك إذا يقول : « أظن أن لطفى السيد حين يريد النوم يتمدد على فراشه ويقول : فلنم ! »

مدام عزمي — أحب أقدم لكم قهوة ؟
مبارك — اهي تهدي الاعصاب !

مدام عزمي — أتريد أن تقول اني عصبية ؟
مبارك — العفو يا مدام ، أنا الذي تصدعت أعصابي ؟

فارس — هو أخو الشيخ علي صاحب كتاب الخلافة ؟
 مدام عزمي — نعم الشيخ مصطفى هو أخو الشيخ علي
 مبارك — والشيخ علي هو أخو الشيخ مصطفى ! ولكن
 ما هي المناسبة ؟

مدام عزمي — الشيخ مصطفى هو ميسيه مصر ، انه
 لرفيق الاحساس !

مبارك — انك بهذا تقضين عليه لانه مدرس فلسفة ،
 فيجب أولاً أن يكون من للفلاسفة . ولا مانع بعد ذلك أن
 يضاف إلى رجال الآداب

مدام عزمي — فلسفة ! فلسفة ! الشيخ مصطفى
 لا يعرف شيئاً من الفلسفة ، ولكنه بالذمة أديب !
 عزمي — ياسقي ! من فضلك ، الرجل أستاذ فلسفة
 فهو اذن فيلسوف لا أديب

مدام عزمي — أقول لكم الحق اتركوا الرجل في حاله ،
 انه لا يجب الشكل ولا الضوضاء



هذه خلاصة موجزة لحديث استمر ثلاث ساعات .
ثم انصرفنا فسارت بيننا المحاوراة الآتية :

التوني — انه لجليل حقا أن يكون للانسان زوجة
مشقة مثل مدام عزمي

فارس — أنا بالعكس أرى أن الرجل المفكر يجب أن
تكون له زوجة ساذجة على نمط حياة جان جاك روسو فقد
اكتفى بزوجة من طبقة الخادومات ليظل طليقا في حياته
الفكرية

مبارك — أنا لا أدري كيف يكون للاستاذ عزمي
رأي خاص ، وهذه زوجته تبحث في كل شيء ، وتدخل
في كل شيء ! ولعل هذا هو السر في أنه كثير الاضطراب
فهو يوما وفدي ، ويوما دستوري ، ويوما مستقل عن
سائر الاحزاب

فلسفة الحرص

خلقت نفس هذا الانسان وكأنها ثلاثة أنفس إذ كان دأباً لها أن تكونَ طامعةً متلفئةً وثأبةً ، فهي لا تسكن على رزق تُرزقه ولا تثبت على حال نحول إليها ولا تَقَرُّ في منزلة تسفل بها أو تملو

وهي كذلك لا تبرح تنزع مما وجدته الى ما لم يجده لان الشوق أحدُ عناصرها ، ولا تنفك متقلبةً تجعل ما ترضاه يوماً هو ما تسأله يوماً لأن الرغبة احدى طبائعها ، ولا تزال تتخطى حدود الأشياء لأنها من الأزل بُنيت على الخلود الذي لا يقف على حد . فالشوقُ الشائرُ في حاجة الى فترةٍ تكثيرُ من حِدْته ، والرغبةُ المجنونة في حاجة الى ضَعْفٍ مُهدِّئٍ من ثورتها ، وخطوةُ الخلد التي لا تزال دائبةً تتقدم ، في حاجة الى عثرةٍ بمعنى من معاني الفناء المعترضة في طريق الحياة . وبذلك يكون

الانسان دائما في حاجة الى بعض الأمراض لا لمرض ولكن ليصح ، الا انواعا من أنساب الموت تسمى أمراضا لاحيلة فيها ولا يكون المريض معها الا كالوعاء يُشْتَقُّ لِيُحْطَمَ وينتهي ، لا كالوعاء الذي يُصَبُّ ما فيه لينظف ويُمْلَأُ ويبتدىء

فالمرض الرحيم وَضَعُ النفسِ في وفاقٍ يُمْسِكُها حيناً ليحبسها على تأمل حقائق الحياة المغطاة ، وَيُكْرِهُهَا على أن ترى الدنيا أهونَ من أن تصغر لها نفسٌ ، وأخس من أن يسقط بها قلب ، وأحقَر من أن تنهالك عليها الأحياء ، ثم ليربها رأي العين أن العالم مصبوغ بأخيلتها الوهمية التي نَضَّتْ عليه ألوان الجنة فأفسدته بهذا التمويه وتركك أهله يتكدَّبون في أوصافه فيخطئون في حقائقه ؛ وجملته كالقمر هو في ذاته حجرٌ مظلم ولكن ذَهَبَ الشمس يجعله كله فضةً بيضاء

إنه لا يُفْسَدُ الانسان الا الغرور ، ولا يكون الغرور الا من الطيش ، ولا يطيش بالرأي الا سوء التقدير ، ولا يكون

هذا السوء أكثر ما يكون الا من بلاء العافية على الانسان .
 وإن من بلاء العافية ثلاثاً : عافية الجسم وعافية الهوى وعافية
 المال . فأما الجسم فأقرب ما وجدته إلى الحيوان الضاري الخبيث
 أشد ما وجدته قوة وعافية ؛ وأما الهوى فلم يخلق الله شيئاً كلُّ هلاكه
 في قوته غيره ، وأما المال فعاقبته في رجل واحد مرض في
 ألف دجيز . إلى الوفير كثيرة ، فهو حصر الدنيا كلها في بعض
 أجزاءها . فكأنما تطوق الأمراض في هذا العالم اتصلح
 تواجي الإنسانية فيه فنضمت الحيوانية وتكسر شريعة الهوى
 وتكف طغيان المال عن النفس حتى لا شهوة فيه ولا قوة له ،
 ونرى جمعوا ما أصلحته الأديان والقوانين من أحوال النفوس
 وطاعها ثم ما أصلحته الأمراض منها رأيت أن الله أفياء من
 هذه الأمراض يرسلها إلى الدم الانساني ، وأن هذه المنكوبات
 السابجة في الهواء كالإبلاخ الدائبة في البحار ؛ لولا هذه لتعفت
 الأرض ولولا تلك لتعفت الإنسانية .



نأمل هذا المريض وهو خائر النفس ، مُتَخَذِلُ الأَعْضَاءِ ،
كسيفُ الوجه ، مَيّتُ الأذى ، لا يَتَمَسَّكُ بما به من الضعف ، ولا
يَفْبِثُ لما به من الخمود ، ولا يَتَشَعَّرُ لما به من الفتور ، ولا
يَتَنَوَّقُ بما في روحه من المرارة ، ولا يَجْرُؤُ لما في رَحْمَتِهِ مِنَ
الاشْتِاقِ ، ولا يَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا بِعِلَاءِ عَيْنِيهِ زَهْدًا فِيهَا كَأَنَّمَا
بَثَّ الْمَرْضُ فِي عَيْنِيهِ شِعَاعًا يَفْتَتِلُ الْأُمُورَ إِلَى حَقَائِقِهَا ثُمَّ يَخْتَرِقُ
الْحَقَائِقَ إِلَى صَمِيمِهَا . أَفَلَا تَرَى هَذَا الْإِنْسَانَ قَدْ عَمِلَ قَبْلَهُ
مَرَضُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مَا لَا تَعْمَلُ الْعِبَادَةُ مِثْلَهُ فِي أَزْهَدِ النَّاسِ إِلَّا فِي
السَّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ ؟ نَدْمُ هِيَ ثَلَاثُ وَسَائِلَ لِلتَّجَمُّعِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ
وَحَقِيقَتِهِ الْعَيْنِيَةِ الْعِبَادَةِ الْقَوِيَّةِ وَقَدْ عَجِزَتْ لَا فِي أَفْرَادٍ قَلِيلٍ ،
وَالْحِكْمَةُ الصَّحِيحَةُ الْعَالِيَةِ وَهِيَ أَشَدُّ عَجْزًا لَا فِي الْأَقْلَاءِ ، ثُمَّ لِمَ
تَكُنِ الْوَسِيلَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي تَتَنَاوَلُ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَسْتَعِصِمُ عَلَيْهَا
أَحَدٌ مِنَ أَطَاعٍ أَوْ عَصَى إِلَّا الْمَرَضُ

يوجدُ الانسان ليُمحي ويَزول، ولم تتمكن الفضيلةُ الانسانية من نفس الا اذا تمكنت هذه الفكرة منها، فان الزائل يرى ليومه ما بعدَ يومه، ويعلمُ أن حقه على الناس ليس شيئاً أكثرَ من حقوق الناس عليه، ويحتاجُ إلى العمل لروحه كما يعملُ لجسمه؛ وما يكون زادُ الروح إلا من آثارها في الأرواح الأخرى ومن آثار هذه الأرواح فيها؛ فاذا كانت حقوقُ الاجسام تدفع الناسَ إلى التنازع على البقاء فان حقوقَ الأرواح تقابلُ هذا الناموسَ بما يُصلحه فتزيدُ في الناس إلى القوة الرحمة، وإلى الغنى الاحسان، وإلى العزة المروءة، وإلى كل طغيان ما يُمازجه فيكفُّ من جواجه ويجعله إلى الخير أو من الخير

وانَّ أعجبَ ما في الإنسان أنه يرى الموت والموت بين الساعة والساعة ثم لا يستشعر من كل ذلك معنى زواله، كأن عادة الحياة أخذت هذا الحسَّ فيه أو أخذت منه وما هو الأساسُ التعاطف الانساني؛ ثم لا يكونُ الا أن يمرض هذا الانسان يوماً فاذا هو

قَدْ تَلَقَّى الدَّرْسَ عَلَى أَحْكَمِ أَسَانِيدِهِ وَرَأَى نَفْسَهُ كَانَ بِمَشْيِ قَعْدَةٍ ،
وَيَسْتَطِيلُ فَتَقَاصِرُ ، وَيَسْمُخُ فَتَنْهَدُ ، وَيُسْرُ خُزْنٍ ؛ وَإِذَا هُوَ قَدْ
بَدَّلَ مِنَ الصَّوْتِ خَفَضَ الصَّوْتِ ، وَمِنَ الْإِعْجَابِ مَقَّتَ الْإِعْجَابِ
وَمِنَ الْخِلَافِ تَرَكَ الْخِلَافَ ، وَمِنَ جَفْوَةِ النَّاسِ حَاجَّتَهُ إِلَى رَحْمَةِ
النَّاسِ . ثُمَّ إِذَا هُوَ قَدْ أَمْسَكَ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ وَأَقْبَلَ
عَلَى الصَّحْرَاءِ الْخَائِفَةِ الَّتِي بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَحْسَنَ مِنْ غَمَزَةٍ
بِإِذْنِ اللَّهِ فِي مَوَاضِعِ آيَاتِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مِمَّا يَكُنُ مِنْ قُوَّةِ الْأَمْرِ
وَشِدَّةِ الْبَأْسِ فَمَا هُوَ بَعْدُ إِلَّا حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ وَاهِنَةٌ بَيْنَ شَيْءٍ هَذِهِ
الرَّحَى الْعَظِيمِ الدَّوَّارَةِ الَّتِي حَجَرَاها الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ



سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْرَاضُ أَخْلَاقٌ أَنْتَ تُنْشِئُ بِهَا
لِرَحْمَةٍ فِي قُلُوبِنَا الْمُتَحَجِّرَةِ وَتَضَرِّفُنَا فِيهَا إِلَى نَفُوسِنَا بَعْدَ أَنْ
كَوْنِ قَدْ جَهِلْنَا هَذِهِ النُّفُوسَ فِي أَعْمَالِ الْحَيَاةِ أَوْ جَهِلْنَا ، وَتَعَلَّمْنَا
جَمِيلَ صُنْعِكَ فِي تَوَاتُرِ حُلْمِكَ عَلَيْنَا مَعَ قَبِيحِ صُنْعِنَا فِي تَرَادُفِ

عِصْيَانَنَا لَكَ ، وَتَنَقُّلُهَا فِي خُطْوَةٍ سَرِيعَةٍ مِنْ خُطَى الْأَزَلِيَّةِ
تَرَى الدُّنْيَا مِنْ آخِرِهَا فَلَا تَجِدُ نَعِيمَهَا إِلَّا مَعَانِي مِنَ الْهَلَاكِ ، وَلَا
مَلَذَاتِهَا إِلَّا أَسْبَابًا مِنَ النِّعَمِ ، وَلَا غِنَاهَا إِلَّا فَنُونًا مِنَ الْخُسْرَةِ ؛
نَحْمُ لَا نَنْظُرُ فِي أَجْسَامِنَا إِلَّا أَشْكَالًا قَائِمَةً مِنَ التُّرَابِ وَلَا نَعْرِفُ مِنْ
أَعْمَارِنَا إِلَّا أَنْفَاسًا كَانَتْ تَصْعَدُ مِنْ قَمَرِ الْقَبْرِ وَإِذَا أَدْنَتْ
بَعْدُ فِي شَفَائِنَا وَمَسَحَتْ بِيَدِ الْعَافِيَةِ عَلَيْنَا كَانَتْ الْأَمْرَاضُ وَسِيلَةً
مِنْ وَسَائِلِ تَجْدِيدِ الْعُمُرِ ، وَخَرَجَ الْمَرِيضُ وَكَأَنَّهُ مُقِيلٌ عَلَى الدُّنْيَا
مِنْ نَاحِيَةٍ لَمْ تَكُنْ فِيهَا فَيَنْسِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَاحَةً الْحَيَاةِ وَبَرَى
عَلَى كُلِّ جَمَالٍ أَنْوَاعَ كَأَثَرِ الْحُبِّ وَلَذَّتِهِ وَحَنِينِهِ ، وَيَسْتَقْبِلُ نَفْسَهُ
الرَّاجِعَةَ إِلَيْهِ فِي مَوْكِبِ الْخَوَاسِّ الْقَوِيَّةِ فَلَا يَكُونُ لَهُ إِلَّا مَا قَدْ يَكُونُ
مِثْلُهُ فِي الْمَلِكِ الْخَالُوعِ أُعَادُوهُ إِلَى الْعَرْشِ فَجَاءُوا بِالتَّاجِ وَأَقَامُوا لَهُ
الزَّيْنَةَ وَحَشَدُوا لَهُ الْحَفْلَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

سُبْحَانَكَ إِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْرَاضُ مَوَاعِظُ مِنْكَ تَعَلَّمْنَا كَيْفَ
نَضَعُ شَهَوَاتِنَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ الضَّرُورَةِ وَتَحْصِرُهَا فِي حُدُودِهَا

من الازدراء والمقت ، فلا تَعْمُوا بطبائِعنا علينا ولا تَعْمُوا بنا على سوانا ، وإنه ما يخطيء امرؤٌ في الحياة الا من إقرار شهواته في غير أمكنتها حتى تأخذَ من عقله وتَنالَ من رأيه وتَجورَ على حواسه فيقلبُها ذلك من أن تكونَ حركةٌ في الحياة الى أن تصيرَ الحياةُ كلها حركةً من حرركاتها ، وحينئذٍ لا تكون الشهوات الا أكثر مما هي فنقتضي أكثر مما تستحق من الجهد والعمل الانساني ، ولا تكون الحياة الا أحقر مما هي فلا تُخرج الا أقل ما يمكن أن تخرجه من القيمة الانسانية

سبحانك اللهم انما هذه الأمراضُ في الدنيا بعض مواد البحثِ الفلسفيِّ العميق لدرس أساليب الطبيعة البشرية ، فكم من « عملية جراحية » في طبِّ الناس هي في الحقيقة « عملية » حسابية في وزن هذه الطبيعة وتقديرها ، وكم من أنثٍ وجم في المرض وهي نفسها كلمة عتاب بين الطبيعة والنفس ؛ وكم من ضجعةٍ للداء هي في الواقع نهضة للاخلاق من ضجعتها

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام ، إن ساعة النجاة وتحقق الآمال
وانتعاش الحظ ، وتبدل صورته من الحياة بحياة غيرها تكون
أسمى وأكمل ؛ وساعة الفنى وإقبال الدنيا ومُسألة الأيام ،
وتزيين الحياة بحياة أجمل منها وأبدع ؛ وساعة الحب ولقاء
الحبيب وفيضان الجلال على النفس ، وتبيان الحياة بالحياة التي هي
أمتع منها وألذ . كل هذه الساعات لا تُعد الا دقائق وثواني من
السعادة اذا اتفقت بعد المرض ساعة الحياة ، ساعة رجوع الصحة

مصطفى صادق الرافعي

ورق الورد



اليمن والشؤم

في نظر الدين الاسلامي

من محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ علي محفوظ

في دار جمعية المنارة الاسلامية بالقاهرة

اليمين والشؤم

لقد غلب على الناس اليوم عقائد وأوهام ، حتى أصبح لها السلطان الاعلى في أعمالهم وتصرفاتهم ، مع انه لا يقرها شرع ولا يقبلها عقل ، بل هي من بقايا الجاهلية الأولى

فن تلك الاوهام اليمين والشؤم في مثل المنازل والأزواج والدواب والضيء ، فذا حدث شيء من الخير أو الشر بمصادفة الاقدار عند شراء منزل أو السكنى فيه ، أو عقد زواج ، أو شراء دابة ، أو قدوم ضيف زعموا أنه منها وبسببها . وربما استأنسوا لذلك بما رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قل « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » ، وهو خطأ معيب قد ورد في بعض رواياته تفسير الشؤم واليمين والشر

والخير في هذه الامور على غير مازعموا . روى الطبراني
من حديث أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ،
ما شؤمُ الدار ؟ قال : ضيق صاحبها وخبثُ جيرانها . قيل
فما سوء الدابة ؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها . قيل : فما
سوء المرأة ؟ قال : عُقمُ رحمها وسوء خلقها . وروى
الامام احمد والحاكم **والبيهقي** وغيرهم من حديث عائشة
رضي الله عنها « ان من يُمن المرأة تيسر خطبتها وتيسر
صداقها ويسر رحمها » يعنى الولادة . وفي الحديث
الصحيح أنه **عليه السلام** قال « النبن والشؤم في المرأة والمسكن
والفرس » فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن
خلقها ، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء
خلقها . ويمن المسكن سبته وحسن جوار أهله ، وشؤمه
صيقه وسوء جوار أهله . ويمن الفرس ذله وحسن خلقه ،
وشؤمه صعوبته « رواه غير واحد

على ان البخارى روى عن ابن عمر أيضاً أنه قال
 « ذكروا الشؤم عند النبي ﷺ » ان كان الشؤم
 في شيء ففي الدار والمرأة والفرس ، ومعناه أن الشؤم
 لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الاشياء فانها أقبل
 الاشياء له لكن لا وجود له فيها أصلاً. ولذا قال القاضى
 عياض رحمه الله : ان هذا الحديث محمول على استثناء
 نقيض المقدم ، أي لکنه لا شؤم

ومن هذا تعلم أن الشؤم في الحديث السابق وغيره
 محمول على الارشاد منه صلوات الله وسلامه عليه ، يعنى أن
 من كانت له امرأة يكره صحبتها لسوء معاشرتها مثلاً ، أو
 دار يكره سكناها لضيقها أو سوء جوارها ، أو فرس
 لا تعجبه لشراستها ؛ فليُرح نفسه بفارقة المرأة والانتقال
 من الدار وبيع الفرس ، حتى يزول عنه ما يجده في نفسه من
 الكراهة والألم. أى ان الحديث ليس على ظاهره بل
 محمول على الكراهة التي منشؤها ما في هذه الاشياء من

مخالفة الشرع أو الطبع لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم
 (بقدمها ومن تحت رأسها) فإنه جهل بمقام الألوهية ، مع
 أنه لاصلة ولا تناسب بين هذه الاشياء وبين ما يحدث
 لهم من الخير أو الشر عند هذه الاشياء . وإذا كان الشارع
 الحكيم قد أطلق على من ينسب المطر الى النوء الغلاني
 (للنجم) وصف الكفر فكيف بمن ينسب ما يقع من الخير
 أو الشر الى نحو الدار والزوجة مما ليس له فيه مدخل
 أصلاً ، وإنما يكون ذلك بمصادفة القضاء والقدر فتتفرغ
 النفس من ذلك أو تسرب فتن وقع له شيء يكرهه عند
 حصول واحد من هذه الاشياء فلاضير عليه أن يتركه من
 غير أن يعتقد نسبة الفعل اليه على أي وجه كان ، قال الله
 وحده ترجع الأمور وهو وحده المؤثر في كل شيء ، وهو
 تعالى دون سواه الفاعل المختار

دمشق بعسء يوم ميسلون

مصيبة ميسلون وان أمضت أخف وقيمة مما تلاها
 فما من بقعة بدمشق إلا تمثل ميسلون وما دهاها
 فروع النار قد طالت ذراها وبالدم لم يزل رطباً تراها
 فل عما تصبب من دماء تخبرك الحقيقة غوطتها
 ولم أر جنة أمسى بنوها وقود النار فائرة سواها
 وما زالت بقايا السيف منهم تملأ غربة شطت نواها
 هم كتبوا صحائف خاللات أرى صدر الزمان لقد وعلاها
 عشقت دمشق إذ هي دار خلد مقيم سمعناها دان جناها
 فلما شبت النيران فيها وظل لها فيها أعلى فوها
 أرتفها المحبة بيت نلو يلوح لعين دهقان سنها
 عندناها نمبا أو جحا وألقت للنفوس بها هنها
 إذا ما ليلة حلكت وطالت فاجتر أن يكون دنا صحاحا
 وعاقبة الشدائد والرزايا الى فرج اذا بلغت مداها
 خليل مردم بك

الاسلام

ماضيہ وحاضرہ

من نظم فقید الشعر والأدب المرحوم عبد الحلیم المصري



عليَّ جَرَى دَمًا دَمَعِي حَزِينًا وفيَّ تَعَلَّمَ الطَيْرُ الْإِنْدِينَا
 نِيَابَتَ الْهَزَارِ أَبْكِي وَأَبْكِي لَنَنْظُرَ أَيَّنَا أَوْفَى شُؤُونَا ^(١)
 بِكَيْتٍ وَمَاعِصَى تَبْكِينَ إِلَّا بِدُورًا أَوْ وَكُورًا أَوْ غُصُونَا
 عَيْنِي، نَخْطُبُكَ دُونَ خَطْبِي وَكَانَ الْحُرُّ فِي الدُّنْيَا مُعِينَا
 سَأَلْتُ عَلَى مَتَسَبِّكِ السَّوَارِي ^(٢) وَلَمْ تُطْلِعْ عَلَيَّ سِرِّ خَدِينَا
 نَبِيتُ مُقَلَّبًا بِمَنْىَ يَسْرِي لَقَدْ أَتَعَبْتُ بِالْيَسْرِ الْهَمِينَا
 وَتَفْتَابُ الْفَرَّاشَ وَأَنْتَ فِيهِ إِلَى السُّهْدِ الَّذِي خَدَعَ الْعَيْنَا

فما نلتَ الحياةَ ولا المُنونا
 قَوالَكَ لَنَرَكَبَ الأُمْلَ الآخرونَا
 وَينهاكَ الَّذي يُغريكَ حينَا
 كَأَنَّكَ قد ترقيتَ الجُنونا
 أَجَدًا كانَ صَنعُكَ أُمَ مُجُونَا
 أَتَاحَ اللهُ مِنْهُمَرًا هَتُوفَا
 بَنَاتِكَ في المَسارحِ والبَنينا
 وَلَا يَلْفَتُكَ أَيدي الصائدينَا
 يُناجِي الوردُ فيها الياسمينَا
 لما جَارَبَتِ في العاذِلينا
 تَزَعزَعُ ثُبُها - والمُسلمينا
 حَمَتُ عَقباتِها المُستجمِينا
 وَذاك سَها مع المُتزهدينَا
 وَلَا يَلغُوا بِذاك السَهو دينَا

كَأَنَّكَ مُتَمَتَ مَدْرَجَةَ الأَفاعي
 إِنْ خَدَعْتَ مُنَاكَ حِجَاكَ هَمَّتْ
 فَيُغريكَ الَّذي يَنْهاكَ حينَا
 وتَضَحُّكَ في بَطَائِكَ لستَ تَدري
 وما هُذِي بِحالِ فتى حزينِ
 فَيَا بَنَتَ الهِزارِ سَتِيتِ مِمَّا
 وَلَا بَرَحْتَ سَحَائِبُ مُرُضَاتِ
 وَلَا دَهَمَتِكَ في عَشِّ عَقَابِ
 وَلَا زَالَتْ بِكَ الْجَنَاتُ خُضْرًا
 عَذَاتِ وَلَوْ عَلِمْتَ عَلَيَّ أُنْكِ
 بِكِيتِ قَوَاعِدِ الأِسلامِ - لَمَّا
 قد انْفَرَطَتْ عَقودُهُمُ بِأَرْضِ
 فَذاك جَرى مع اللاهِينِ شَوَاطِ
 فَمَا يَلغُوا بِذاك اللهُ دُنْيَا

وشتوا في البلاد فكل أرض حوت منهم غريباً مستكيناً
نموت بها ونحبها كل يوم فلامتنا الزمان ولا حيننا



تكد نخاله مما يعاني بهذا الدين في الدنيا مديناً^(١)
تضيق النفس بي طولاً وعرضاً إذا مرحت بذكر الغابرينا
هم فرحوا بعيشي يوم ماتوا فمشت عليهم عمري حزينا
ولو أن الديار صبت يوماً عليهم ما خربن وما خويننا
بنفسي (سر من را) وهي برج حوى كالبدر (معتصم) ركيننا
وشعر (البحري) بها مطيف يكاد يفيض سامعه حيننا
فللشعراء إن ركبوا مكر وبجر إن هم راضوا السفينا
ولو أني لحقتهم بشعري لكنت كما أحاول أن أكونا
قصور تشبه الآمال طولاً وأشكال بها تحكي الظنونا
موازين باحتها أقيمت مؤفأة الى المستنصفيننا
وفها (البركة) الفيحاء تجري بنايعاً على ذهب لجينا

(١) العنبر يعود على الغريب المستكين

بكت من فرط ما فرحت ففاضت
 تليح مسافط الأنداء فيها
 كان مياها قطرات حسن
 أناخ بها الغمام وشق فيها
 فعاد الأفق رقعة سابي
 على رآتها لناظرينا

فأين اليوم (أندلس) فأبكي
 وأطرق مساحة (الزهراء) علي
 وأنشق نفحة الأرحام فيها
 أأنتم أنتم ؟ أم غيرة كم
 فأين سلالة (ابن هشام) فيكم
 وأي الدولتين أجل قدراً
 (بني مروان) ياعبق المعالي
 دفنتم بعضكم بعضاً ، وبنينا

رفات الحجر والفخر الدفين
 أرى جداءها عادت لبونا (١)
 وأسأل بعد (ناصرها) القطينا
 تصاريف الردى عزاً وهرنا ؟
 وأين الضاد بين الناطقين
 وأمنع في معاقلها حصونا
 عليكم رحمة في العالمينا
 عليكم في المقابر عاكفين

ولو أن الرُّفَات يرُدُّ رَجْعاً لما دُعِيَ الدُّفِينُ إِذْنُ دَفِينَا

❦

أُعِيدُ الدِّينَ مِنْ قَوْمٍ أَنَاخُوا بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَيْهِ أَذَى وَمِينَا
وَجَاءُوا النَّرْهَاتِ فَبَاتَ مِنْهُمْ بَنُو مُوسَى وَعِيسَى مَخْرِينَا
فِيَّاتٌ تَبْتَغِي بِالْدِّينِ رِزْقاً وَدَمْعُ الدِّينِ يَغْمِرُهُمْ سَخِينَا
فَكَمْ مِنْ رَاحَةٍ بِيضَاءِ نَحْيِي أَقْلَحَ الْمُنْحَى حُسْنًا وَلِينَا
مَحَاها اللَّهُمَّ تَبَرَّكَا فَأَمَّا إِذَا احْتَجَبَتْ فَقَدْ مَحَتِ الْيَقِينَا
فِيَا مَجْدَ الشَّرِيعَةِ كَيْفَ تَعْمُرُ وَتَصْبِحُ لَا لِيُوثَ وَلَا عَرِينَا
أَإِنْ وَلَّى الْأَمِينَ وَصَاحِبَاهُ يَضِلُّ عَنْ الصَّرَاطِ الْمُهْتَدُونَا
وَهَبَاتِ الصَّلَاحِ لِدِينِ قَوْمٍ إِذَا كَانَ الْإِثْمَةُ مَفْسِدِينَا
لَعَلَّ اللَّهَ يُلْهِمُنَا نَفَوْساً إِذَا غَنَبَتْ بِنَا قُضِيَ الدِّيُونَا

عبد الحليم المصري